تاریخ تیموری

عجائب المقدور فی نوائب تیمور
از عربشاه احمد بن محمد حنفی متوفی
سنه ۸۵۸ چنانکه در کشف الظنون
ص ۱۰۹

۱۳ تاریخ ۳/۶/۳۱

عجائب المقدور فی نوائب تیمور عربی مؤلف علی القرینه احمد بن محمد معروف بعربشاه حنفی متوفی سنه ۸۵۸ چنانکه در کشف الظنون ص ۱۰۹ و آن در نوائب امیر تیمور و بعد از او است اول نسخه (الحمد لله الذی علی منوال ارادته و تدبیره تنسیج مقاطع الامور افراد (الکرهی عیدهم وقدم)

میعاد وقیمت تهیه شد

آستان قدس

نفیس

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب عجائب المقدور فی نوائب تیمور - عربی
مؤلف احمد بن محمد عربشاه حنفی
خطی نستعلیق ۱۹ سطری
سال طبع یا تحریر - عدد اوراق ۷۰
جزء کتب تاریخ شماره ۲۷۲
شماره عمومی ۴۲۵۷ شماره قبض
واقف میرزا رضا خان نائینی تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۱
طول ۲۷ عرض ۱۶/۵ سانتیمتر قفسه ۸

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

عجائب المقدور فی نوائب تیمور

عربی، تاریخ، از ابن عربشاه، احمد بن عبدالله دمشقی

امور نمایشگاههای اداره کل کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

92- АДЖАИБ - АЛЬ - МАКДОР ФИ НАВАИБ ТИМУР - АРАБСКИЙ, ИСТОРИЯ.

АВТОРЫ: ИБНЕ АРАБШАХ , АХМАД ИБНЕ АБДУЛЛА ДАМЕШКИ.

امور نمایشگاههای اداره کل کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی

عنوان	عجائب المقدور فی نوائب تیمور		
درجه نفاست	نفیس		خطی ✓ / چاپ سنگی
تعداد اوراق	۷۰	اندازه	۱۷×۲۷
قطع	وزیری	شماره اموالی	۴۲۵۷

آسیب شناسی و اقدامات مرمتی

درصد تخریب اوراق	۱۰ / ۲۰ / ۵۰ / ۸۰	از هم پاشیدگی عطف	دارد / ندارد ✓
نیاز به جعبه	دارد / ندارد ✓	نوع آفت	شیمیایی / زیستی / فیزیکی
نیاز به جلد سازی	دارد ✓ / ندارد	نیاز به مرمت جلد	دارد / ندارد ✓
نیاز به مرمت اوراق	دارد ✓ / ندارد	نیاز به دوخت عطف	دارد ✓ / ندارد
نیاز به لکه گیری	دارد / ندارد ✓	نیاز به گردگیری	دارد / ندارد ✓
نیاز به آفت زدایی	دارد / ندارد ✓	نیاز به اسیدزدایی	دارد / ندارد ✓

بررسی کنندگان: ۱. [illegible] ۲. دهقان پور ۳.

تاریخ بررسی: ۸۵/...

اقدامات انجام شده:

تاریخ اقدام:

تأسیس میرزا رضا خان نائینی

کتابخانه رضوان

(تأسیس میرزا رضا خان نائینی)

قاضی نور در سال ۱۳۴۹ قمری

اسم کتاب تاریخ تیموری

اسم مصنف

بخط

باندازه .... سانتیم طول و .... عرض

جزو کتاب تاریخ

نمرهٔ قفسه

نمرهٔ کتابخانه ۲۹۴۵

برای استفاده عموم افتتاح میشود

باز بینی شد
۱۳۵۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره ينسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضائه الى
لجج قدره يجري تيار الاعصار والدهور اذ ابتلى بعض بني آدم ببعض ليبلوهم ايهم
احسن عملا وهو العزيز الغفور وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة سحاب فتنة
اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي نور احمد حمد من كان في سعار جمرة
من نارها فانقذه منها واشكره من ورطه فيها عدله فانجته اياد فضله عنها
واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين وجعله رسول الله وخاتم
النبيين فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون وانبا بما كان في الازل وما يكون
الى يوم يبعثون واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب
والتواريخ وتدني لقائلها دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ وعلى آله
واصحابه الذين اماطوا سيول الفتح في الاقاليم فعمروها وشيدوا اركان الاسلام
واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها وسلم تسليما كثيرا
دائما ابدا كثيرا   فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر واعلام

لمن فطن

كتابخانه آستان قدس

ان الدنيا على سفر وجهها لصورة من يمضي ويغبر كيف قدر وقدر وينهى ويامر ويعمر
وخلق وخمر وعلف وقهر وكسر وجبر وجمع وادخر وتكبر وفخر وكيف عبس وبسر
وضحك واستبشر وتقلب في اطوار من الطفولية الى الكبر الى ان قلبته ايدي الغير
واختطفته دواهي مما يكون من مخالب القضاء والقدر فخالط ما صفا من عيشه الكدر
وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن ادكر و
تبصرة لمن استبصر وكان من اعجب القضايا بل من اعظم البلايا الفتنة التي يحار
فيها اللبيب ويدهش في دجى حندسها الفطن الاريب ويسفه فيها الحليم ويذل فيها العزيز
ويهان الكريم فتنة تيمور راس النفاق الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة تترى وعلى
على ساق اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها واهلك الحرث
والنسل وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الارض فعمل بسيف الطغيان كل امر مجمل
فحققت بمكاتبه بهذا الفعل اردت ان اذكر منها ما رايته واقص في ذلك ما رويته
اذ كانت احدى الكبر دام العبر والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بذا القدر
والله اساله الهام الصدق وسلوك طريق الحق انه ولي الاجابة وبيده وسهم المرام

الى غرض الاصابة وهو حسبي ونعم الوكيل

في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة
فوق ويا ساكنة مثناة تحتانية وميم مضمومة وراء مهملة بهذه طريقة املائه في التصحيف
زنته بانه لكن كره الالفاظ الاعجمية اذ تداولها صولجان اللغة العربية خرطها في الدور
ان على نار اذ بها دحرجها كيف شاء في ميدان لسانها فقالوا في ذا تارة تيمور واخرى

[illegible] ١٢٤ [illegible]

ترك ذلك ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك وهو بالتركي الحديد بن قرغاي بن ألجاي
وسقط رأسه في تلك الغدار قرية تسمى خواجه ايلغار وهي من أعمال الكش فأبعدها الله من الكش
والكش مدينة من مدن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلث عشر فرسخ فقيل رؤي ليلة ولده كان
شعاعا شبيه الجذوة ترا آى طائرا في عنان الجو ثم سقط الى فضاء البلد ثم انبث على الأرض
وانتشر وتطاير منه مثل الجمر والشرر وتراكم حتى طار البلد والحضرة وقيل لما سقط الى الأرض
ذلك الخبيط كانت كفاه مملوءتين من الدم العبيط فسألوا عن أحواله الزجر والقافة
وتفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل العيافة فقال بعضهم يكون شريرا وقال بعض
فتاكا للصاحر اسفيا وقال قوم بل قصابا سفاكا وقال آخرون بل يصير جلادا فتاكا
وتظافرت هذه الأقوال الى ان آل أمره الى ما آل وكان هو وأبوه من الفدادين
ومن طائفة اوشاب لا عقل لهم ولا دين وقيل كانا من الحشم الرجالة والأوباش البطالة
وكانت ما وراء النهر مأواهم وذلك النوع مشتاهم وقيل كان أبوه اسكافا فقيرا جدا
وكان هو شابا جديدا جلدا ولكنه لما كان به من العلة يتخرم وبسبب تلك الاخرام يتضرر
ويتضرم فهو في بعض الليالي سرق غنيمة واحتملها فضربه الراعي في كتفه بسهم فأبطلها وثنى عليه بآخر
في فخذه فأخطلها فازداد وكسرا على فقره ولؤما على شره ورغبة في الفساد وحنقا على العباد
والبلاد وطلب له في ذلك الاضطراب والاضطرار وعنى عن ذكر الجمن فقص له من اساطين
الفنار مثل عباس وجهان شاه وقماري وسليمان شاه وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين
سخرا لعين لا دنيا لهم ولا دين وكان مع ضيق يده وقلة عدده وعدده وضعف بدنه
وحاله وعدم ماله ورجاله يذكر لهم انه طالب الملك ومرز ملوك الدنيا موارد الهلاك وهم في

ذلك فيما يقولون

ذلك فيما يقولون عنه هذا الهذر وينسبونه الى كثرة المجانة وقلة العقل ويعدونه منهم ويقبلون
اليه ليسخروا منه ويضحكوا عليه ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم

فترى فيما تقصده والقضاء يرشده والقدر يشده

لا لبوسنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجا وترتيبا ان القناة التي شاهدت
رفعتها تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا وكان في بلد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري يعتقد
تلك البلاد وعليه لكل من قصد شيئا من امر الدين والدنيا الاعتماد فذكر ان تيمور وهو فقير
عاجز بين عز سوء وهم رذل ناجز لم يكن له سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه راسا من الغنم
وقصد به الشيخ المشار اليه وعول فيما قصده عليه وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك
العناق وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق وجعل يتشحط على عصابتين جند
حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر مستغرقون فيما هم
فيه من الوجد والفكر فلا زال قائما حتى أفاقوا من ليلهم خاشم وسكتوا عن ليلهم قائم فلما وقع
نظر الشيخ عليه سارع الى تقبيل يديه واكب على رجليه فتفكر الشيخ ساعة ثم رفع رأسه
الى الجماعة وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعرضه واستمدنا في طلب بالأيادي
عند الله تعالى نجاح بعوضه فنرى ان نمده ولا نخزيه ولا نرده فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه
فاستجيبت قضيته قضية تطلبه ورجع من عند الشيخ وخرج وعرج العبد عرج الى ما عرج
وقيل انه كان في بعض تخرباته فصد الطريق صورة كاهلها مغبر وسيره ركاب مهلك
عطشا وجوعا وبالطرق ذلك اسبوعا توقع في آثار ذلك على خيل السلطان قتلغاه
الجبار باللطف والأمان وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها ويفرق بين هجانها

حتى مع الخيل

وجهها بمجرد النظر اليها فلما اطلع الجبار على ذلك منه واخذ علم ذلك عنه ازداد فيه رغبة
وطلبت منه دوام الصحبة وحضره الى السلطان مع فراسة طلبها منه واخبره بفضيلته ومآثره
عنه فانعم السلطان عليه ودفع الجبار ورده اليه فلم يلبث الجبار ان مات فتولى تيمور وظيفته
ولا زال يترقى عند السلطان حتى زوجه شقيقته ثم انه عاضدها في بعض مكافحة رجاله
فتغيرت بما كان عليه من اول امره وحالته قبل السيف وسخاياها على انها نفر من بين يديه
فلم تكترث به ولم تلتفت اليه فضربها ضربة ازهق بها نفسها واسكنها رمسها ثم لم يسعه الا
الخروج والعصيان والتمرد والطغيان الى ان كان من امره ما كان وكان السلطان
اسمه حسين وهو من بيت الملك ومن افراد الكلمتين وتحت ملكه مدينة بلخ وهي من قصبات بلاد
خراسان ولكن كانت بخارا وامره جارية في ممالك ما وراء النهر الى اطراف تركستان
وقيل كان ابوه اميرا عند السلطان المذكور وهو بالحلاوة واشتهامه بين اخوانه مشهور
ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان وتنقل الاحوال الحدثان
والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة السلطان ورايت في ذيل تاريخ
فارسي يدعى المنتخب وهو من بدء الدنيا الى زمان تيمور وهو شيء عجيب انسابه متصل منه تيمور
الى جنكيز خان من جهة النساء حيث ان السلطان ولما استولى تيمور على ما وراء النهر فاق الاقران
تزوج بنات الملوك فزاده في لقبه كوركان وهو بلغة المغول الختن لكونه صاهر الملوك
وصار له في بيتهم حركة وسكن وكان للسلطان المذكور من الوزراء اربعة عليهم مدار المضرة
والمنفعة هم اعيان الممالك ورايهم تصدير الممالك والترك لهم قبائل وشعب كالعرب وتواري
قبائل العرب وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة للترك ارانه في بيوت معتبرة فقبيلة

طائفة فقبيلة احدهم تسمى ارلات وقبيلة الثاني تدعى جلاير وقبيلة الثالث يقال لها
قاوجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس وكان تيمور ابن ترغاي منهم في الملابس وشبابا
لبيبا همّاما حازما جلدا اريبا وكان لصاحب نظره من اولاد الوزراء ويعاشر
اخوانه من فتيان الامراء الى ان قال لهم في بعض الليالي وقد اجتمعوا في مكان خالي
واخذت منهم العشرة والنشاط وارتفعت استار الاسرار وامتد للبسط بساط ان جدّي
فلانه وكانت من ذوي العيافة والكهانة رات منا ما اذاقت منه احلاما وعبرته بانه
يظهر لها من الاولاد والاحفاد من يدوخ البلاد ويملك العباد ويكون صاحب القران
وتذل له ملوك الزمان وذلك هو انا وقد قرب الوقت ودنا فعاهدوني ان تكونوا
لي ظهرا وعضدا وجناحا ويدا وان لا تخيلوا عني ابدا فاجابوه الى ما دعاهم اليه
وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه ولم يزالوا اتباعا دونه اطراف هذا الكلام
في كل مقام ويتفاوضون فيه على غدير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام حتى انتشر
رقه قاطن كل مصر وشام وخاض في حديثه كل قديم وحديث من خاص وعام
وعلم ان خلافه في دوح المملكة بان فارادوا ان يدوسه في نحره ويريح
الدنيا من شره والعباد والبلاد من جاره وعره وليعمل بموجب ما قيل
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم فاخبره بذلك بعض الناصحين
فخرج وهرب الى حضيض العصيان وهو ما لم فعرج ويمكن انه في بعض هذه الاوقات واثناء
هذه الحالات توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه واستمده كما ذكر فيما عول عليه فانه كان
يقول جميع ما ملكه من السلطنة وفتحه من متعلقات المملكة انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين

کتابخانه آستان قدس
ویژه مخطوط

الفاخوري وهمة الشيخ زين الدين الخوافي ولقيت بركة الا بالسيد بركة وبياني ذكر
زين الدين وبركة ثم قال تيمور فانفتحت ابواب السعادة والدولة علي ولاضحكت عروس
فتوحات الدنيا الي الا من سهام سجستان ومن حين اصابني ذلك النقصان اتاني
ازدياد الى هذا الاوان والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الغيبة كان فيما
بين الستين والسبعين وسبع مائة وقال في شيخي الامام العالم العلامة الكامل المكمل الفاضل
فريد الدهر وحيد العصر علامة الورى استاذ الدنيا علاء الدين شيخ المحققين والمدققين
قطب الزمان مرشد الدوران ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حيوته وامد الاسلام والمسلمين بما من بركاته في شهور سنة ست
وثلاثين وثمانمائة ان تيمور قتل السلطان حسين المذكور في شعبان سنة احدى وسبعين
وسبع مائة ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة
سبع وثمانمائة على ما سبال فمدة استيلائه مستقلا ست وثلاثون سنة وذلك خارج
عن مدة خروجه وتخربه الى حين استيلائه ولما خرج صار هو ورفقاؤه يتجرمون في بلاد ما وراء
النهر ويعاملون الناس بالعدوان والقهر فتحرك لدفعهم كل ظاعن وساكن وضيقوا عليهم
تلك المغاني والاماكن فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان فاشتغلوا بالمجرم في بلاد
خراسان خصوصا في نواحي سجستان ولا تسأل عما افسد في معاذ زباور وماخان
فذات بعض الليالي وقد اضر بهم الجوع واشتعل فيهم من الجوع اللهب قد جلت حائطا من حوائط
سجستان فقاد اليه بعض رعاة الضان فاحتمل منها راسا دائرا فشعر به الراعي وابصر
فاتبعه اللعين وضربه بسهمين اصاب باحدهما فخذه وبالآخر كتفه فلقد ورئه ساعد اذا الطلب

بهذا الضر

بهذا الضرب الموزون نصفه ثم ادركه اخيلة والي سلطان هراة المسمى ملك حسين اجله
فبعد ضربه امر بصلبه وكان للسلطان ابن رابه غرمان يدعى ملك غياث الدين
فشفع فيه واستوهبه من ابيه فقال له ابوه انه لم يصدر عنك مما يدل على صلاحك
ولسفر عن نجابتك وفلاحك في هذا جعبتك حراما مادة الفساد ولبن ابقى ليهلكن العباد والبلاد
فقال ابنه ربما يحيى ان يصدر من نصف ادمي وقد اصيب بالدواهي ورزي ولا شك ان
اجله قد قرب فلا تكونن في موته السبب فوهبه اياه فوكل به من داواه الى ان
اندمل جرحه وبرئ قرحه فكان في خدمة ابن سلطان هراة ممن يحمل الخدم وا ضبط
الكفاه فتوفرت عنده حرمته وارتفعت درجته وسمعت كلمته فقصر من نواب السلطان
نائبه المولى على سجستان فاستدعى تيمور ان توجه اليه فاجابه الى ذلك وعول عليه واضاف
اليه طائفة من الاعوان فوصل الى سجستان وقبض على نائبها المتمادي في العصيان
واستخلص اموال تلك البلاد واخذ من طاعة من حينا آباد وتمادى في العصيان بالجهر والتخل
من معه الى ما وراء النهر وقد بدا كان في خدمة ابن السلطان الى ان دوع
ابوه الجنوة واغلق واستقر ولده واستقر فبعد ذلك جاء تيمور الى ما وراء النهر
وقد قوي منه الراس والظهر وكان اذ ذاك قد اجتمع عليه رفقاؤه واتخاز اليه
اصحابه المنحرفون وعشراؤه فارسل غياث الدين الطلب وراءهم وقصد ان يكفي المسلمين
شرهم وعثارهم وابيات فقد كان سبق العدل السيف وضع اللين في السيف

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك شاتيهم طاعنا ولم يمكنهم التواني لان
الطلب كان يشتهم ما غبا فقال تيمور لاصحابه التجار التجار ليتعلق كل منكم بعنان فرسه وبعرفه

وليلتي نفسه في المارو وتواعدوا الى مكان وقال توجهوا من غير توان فمن لم يات
الموعد يعلم انه قد فقد فهنا فواجم وخولهم في ذلك المكان البجاج واشجار الزهار
والامواج نهافت الفراش على السراج ولم يعلم واحد منهم حال الآخر ولا اطلع
من تقدم منهم على امر من تأخر وكابدوا احوال الموت وشاهدوا اهوال الفوت بتجوا
ولم ينقص منهم احد واجتمعوا الى ذلك الموعد وذلك بعد ان انشت منهم البلاد
والطان في سالكها كل رابع وعاد فجعلوا يتجسسون الاخبار ويتبعون الآثار ويحالون الله
ورسوله ويؤذون عباده ويقطعون سبيله ولم يزل على ذلك يجري ويمشي الى ان حل مدينة قرشي

فقال بوتا لاصحابه وقد اضر به الدهر واضرّ به وخصب منهم ربع الفساد وعشب ان
بالقرب منا مدينة نخشب مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونة سوره
تكونه لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا وملجأ ومعاذا وان حاكمها سوى
لو حصلناه واخذنا ماله وقتلناه تقوينا بماله من خول وعدد ويحصل لنا فرج
بعد شدة وانا اعلم لها من ثمر المار وربا باين الدخول داعار حيا فتردد اليهم
وتركوا في مكان خيلهم واستعملوا في تلك مراداتهم سليم ودخلوا خمس المدينة وقصدوا بيت
الامير ورفعوا ايديهم فضاد وفوا ايديهم وكان الامير في بستان خارج البلد
فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد وركبوا خيله وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيلة
فتجمع عليهم اهل البلد وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد فتراكم عليهم العسكر بالظبا
والظاهرا فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام خاصرا وقال لاصحابه لقد القينا بانفسنا الى
الهلاك من هذا المجاز فقال الا علمكم حتى نشل هذه المواطن بحق الرجل وراد فاجمعوا كيدكم

ثم انهم

6

ثم انهم اصطفوا واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا حاطمين على العدو من غير
توان ولا تدبير فاني اظن انه لا يثبت لكم شيء ولا يقف امامكم حي فامتثلوا امره
ورفعوا الصوت وقصدوا الباب فانصبت عليهم امطار الموت وهجموا على العساكر هجوم الليث
واندفعوا ولا اندفاق الغيث ففتح لهم عند فتح الباب لا بريديه بسبب الاسباب
فلم يلوا امامهم احد على احد ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ثم انضموا الى
مكانهم سالمين ولم يزالوا على ذلك غائلين غائبين واجتمع عليهم اصحابهم واتخاذ
الهم في الفساد واضرابهم فصار ذلك نحوا من ثلاث مائة ومن يتحيز اليهم من اهل الاشرار
فارسل السلطان اليهم عسكرا اكثر من عسكرهم فكسروه واستولوا على حصن من الحصون
فجعلوه معقلا لكل ما احرزوه قلت لاتحقرن شان العدو وكيده فربما
صرع الاسود الثعلب وقد ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقد فربما

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان وكانت الولاية بها لاخوين وهما بها مستقلان
تلقيا ذلك عن ابيهما وكان السلطان زعنما من ابيهما ثم اقرهما فيها على ان
يكونا من تحت امره واستوى من اولادهما عنده فصار الى السبي فدره فلما راسلهما
تيمور على طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم
وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين فانكسر السلطان واسلمهم البلاد
واسم حاكمهم قمر الدين خان فجابوا مراده واقفوا ما اراده وسلطره على

السلطان ليتخلص من يده بلاده وواعده بمصاهرتهم وامده بمظاهرتهم
ورجعوا الى بلادهم وقد سلموه زمام قيادهم فقويت بذلك شوكته وتمكنت
القلوب هيبته فلم يسع السلطان الا بذل الجهد والامكان في اطفاء نائرته
وقطع دابره فجعله نصب عينيه وتوجه بنفسه اليه بعسكر جرار كالبحر الزخار حتى انتهى
الى مكان يسمى قاهلغا ودربند فان بينهما مضيق هو الجادة العظمى والطريق لمسير
المار في ذلك بمقدار جناحه وفي وسط الدرب باب اذا اغلق واحمى فلا شيء
مثله في المناعة وحواليه جبال كل منها عرضه فرسخ وقدمه قد غاص
ثرونا فرسخ فصح ان يقال فيه انف في السماء واست في الماء فاخذ العسكر
فم ذلك الدربند من جهة سمرقند وتيمور على الجانب الآخر وهو كالمضايق من الحصر

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف ثمة جادة خفية سالكها ابن لا تطأها الخطار
ولا يهتدي اليها القطا فهلم نسري ليلنا ونقود الى السري خيلنا فنصبحهم من ورائهم
وهم امنون فان ادركناهم ليلا فتحنا الفاء برزن فاجابوه الى ذلك
وشرعوا في قطع تلك الوعود والمسالك وسار دليلهم اجمع وبلغ الفجر المطلع
فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد
لهم العيش ولم يمكنهم الرجوع واذنت الشمس بالطلوع فوصلوا الى العسكر وقد اخذ
في التحميل وعزم على الرحيل فقال اصحابه بئس الراي فعلنا في خفية العدو وحصلنا
وقد وقعنا في الاشراك والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك فقال تيمور لا حرج
وتنبهوا للعسكر وانزلوا لمرابطهم عن خيلكم واركزوا رماحكم واقضوا من ورد النوم

والراحة ما فاتكم في ليلكم فنزلوا عن خيلهم كانهم صرعى وركزوا خيولهم ترعى

واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل واقتد بها الجوزاء فهي عنان فجعل العسكر
يمرون ويتخالون انهم من جربهم حتى اذا استوعبوا ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا
السيوف في اعدائهم راكبين كتفهم من ورائهم فقتلوا قتلا ذريعا وغادروهم
جريحا وصريعا وعمهم الخطب المدلهم ولم ينج منهم احد الا بالركض فيهم ولحق الخبر
بالسلطان وقد خرج التلافي عن حيز الامكان فهرب الى بلخ وقد سلخ
من المملكة اي سلخ وشرع تيمور في النهب والغارات والسلب ثم ضبط الاثقال
وجمع الاموال ولم يراع الناس والمداراة واطاعوه وهم ما بين راض
وكاره فاستولى على ممالك ما وراء النهر وتسلط على العباد بالنقمة والقهر
واخذ في ترتيب الجنود والعساكر واستخلاص الحصون والدساكر وكان نائب
سمرقند احد الاركان شيخا يدعى على شير من جهة السلطان وكاتبه تيمور
على ان تكون الممالك بينهما نصفين ويكون معه على السلطان حين
فرضي على شير بذلك وقاسمه الولايات والممالك وتوجه اليه وتمثل بين
يديه فزاد في اكرامه وبالغ في احترامه

ثم انه ترك على شير بعدما ركن اليه وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وتمثلا
بين يديه واتحفاه بالهدايا والخدم وامداه بالجيوش والحشم فسار وهما معه من بلخشان
قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن بها منهم فاحاطوا بها من كل مكان فخرج

اولادهما الذين كانوا عمدة في الزمان فضرب اعناقهم بمرأى من ابويهم ولم يرث
لهم ولا رق عليهم ثم انه ضعف حاله وقل عنه خيله ورجاله فنزل مستسلما للقضاء
والقدر راضيا بما ذهب في قضاء الله وما حل ثم قبض عليه تيمور وضبط الامور
ثم زاد سيري بخشان البهادرين وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين وذلك
في شعبان سنة احدى وسبعين بعد ما خلا من الهجرة سبع مائة سنين ووصل الى سمرقند
واتخذها دار ملكه وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه
ثم انه قتل السلطان واقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من ذرية جنكيز خان
وسلسلة جنكيز خان هم المنفردون باسم الخان والسلطان كانهم اهم قريش الترك
لا يقدر احد ان يتقدم عليهم ولا يتمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم
ولو قدر احد على ذلك لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك
فرفع سيورغتمش دفعا للمطاعن وقطعا للسان سنان كل طاعن وانما لقب
تيمور الامير الكبير وان كان في امره كالمأمور منهم وامر الخان في اسره كالحمار
في الطاحون وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين واستمر بعض شهر
في سمرقند وكان يكرمه ويتيسره في امره ونهيه

ثم ان توقتامش خان سلطان الدشت والتتار لما راى ما جرى بين تيمور
والسلطان قدم قلبه وغار وذلك لفعلة الجنب الجار ورمى العسكر الجرار
والجيش الزخار وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق واترار فخرج اليه تيمور من
سمرقند وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند وهو نهر سيحون وسمرقند

بين نهري

بين نهري سيحون وجيحون فهاشت بين العسكرين سوق المحاربة ولم ينفق بينهم
فيها سوى سلعات المضاربة ولا زالت رحا الحرب تدور الى ان تطحن
عسكر تيمور فبينا عسكره قد انفل وعقد جنوده انحل واذا برجل يقال له السيد
بركة قد اقبل فقال له تيمور وهو في غاية الضرر يا سيدي السيد جيشي انكسر فقال له
السيد لا تخف ثم نزل السيد عن فرسه ووقف واخذ كفا من الحصباء وركب فرسه
النهار ونفخها في وجه عدو سهم المردي وصرخ بقوله ياغي قاجدي فصرخ فيها
ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي وكان عالي الصوت فكانه دعا الابطال
الطمار بحرب جوت فعطفت عساكره عطفة البقر على اولادها واخذت في المجالدة
مع اضدادها وانداددها ولم يبق في عسكره من جذع ولا قارح الا وهو يقول ياغي
قاجدي صايح ثم انهم كروا كرة واحدة بهمة متعاقدة ونهضة متعاضدة وحملوا على
جيش توقتامش منهزمين وولوا على اعقابهم مدبرين فوضع عسكر تيمور فيهم
بالسيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف وغنموا الاموال والمواشي
واسروا اوساط الرؤوس والحواشي ثم رجع تيمور الى سمرقند وقد ضبط امور تركستان
وبلاد نهر خجند وعظم لديه السيد بركة وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه وهذا السيد
اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما فذهب الى سمرقند وتشيد
بها وعلا قدره وتسامى ومن قائل انه كان من اهل المدينة الشريفة ومنهم من يقول
انه من اهل مكة المنيفة وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان في بلاد ما وراء
النهر وخراسان لا سيما وقد ايد تيمور بهذه النجدة وخلصه بهذه اللطيفة المصادقة
للقضاء والقدر من هذه الشدة وقال له تيمور ثمن على ذا الحكم لدي فقال له يا مولانا الامير

ان اوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم كثيرة ومن جملة ذلك انه عين في ممالك
خراسان رانا وارلادي من جملة تشخص ذلك الاخوان واوزاقهم اصل ذلك وحفظه
وضبطت وقافه ومصارف ذلك وصرافه ما كانت حظي وحصه اولادي اقل
من هذه الحصه في هذا الوادي فقطعني اياها فقطعه اياها مع مضافاتها واعمالها
وقراها وهي الى الان في يد بني اولاده واسباطه واحفاده

ثم ان تيمور وقع بينه وبين على شير مخالفه والتخاذل الى كل منهما طائفه
فاغتاله تيمور وختله ثم قبض عليه وقتله فصفت الممالك والولايات لتيمور العرض الصفا
وهرول الى طاعته من الناس كل وجه وراس كان في التاتار وقفا

وكان في سمرقند طائفه من الذعار كثيرون وهم انواع فمنهم مصارعون
ومنا قفون وملاكمون ومعالجون وهم فيما بينهم وقحان كالقبض والنمن والعداوه
والمقاتله بينهم قائمه على رأس من ولكل طائفه منها رؤس وظهور وغضا وضروس
وكان تيمور مع ابهته يخافهم لما كان يظهر له عناد منهم وخلافهم مكان اذ قصد
جانبا اقام له في سمرقند دائما فاذا بعد عن المدينه خرج من تلك الجماعه
طائفه فخلعوا الثياب وخرجوا مع الثياب واظهروا المخالفه فاذا رجع تيمور الى دقيد
الفرط لطانه واختلطت ابرره ولكوس نقاره فيحتاج الى الجد بد وتمهيد وتجريس
وتشيد فيقعد ويتوال ويعطو ويجرال ثم يتوجه لتمهيد ممالكه وتوطيد مسالكه فيعودون
الى عكرهم ويرتدون الى خلقهم ومكرهم وتكررت هذه القصه منهم اكثر من تسع مرار فضاق

تيمور ذرعا

تيمور ذرعا بالاشرار والذعار فاعمل الحيله في اغتيالهم وكفه اذاهم واستيصالهم فصنع سورا
ودعا اليه الخلائق كبيرا وصغيرا وصنف الناس اصنافا وجعل لكل ذي عمل الى عامله
مضافا وميز اولئك الذعار مع روسائهم على حده وفعل معهم ما فعله انوشروان بن
كيقباد بالملاحده وارصد له في احد الاطراف انصارا وقرر معهم ان كل من ارسله
اليهم يولونه دمارا ويكون ارساله اليهم على مثله شعارا ثم انه جعل يدعو رؤس
الناس ويسقيهم بيده الكاس ويخلع عليهم افخر اللباس واذا انقضت النوبه من اولئك
الذعار الى احد سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الى نحو اخر فاذا
وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل وثوب الحياه فتلكوه وسكنوا عجيج قالبه في لوطه الفنا
فسلكوه الى ان اتى على اخرهم واستوفى بذلك قطع دابرهم ومحا اثارهم وطمس
نارهم فصفت له المشارع وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع

فمن ذلك سمرقند وولاياتها وهي سبعه تومانات والتومان وجابها وهي تسعه تومانات
والتومان عباره عما يخرج عشره الاف مقاتل وفي ما وراء النهر من المدن المشهوره
والاماكن المعتبره المذكوره سمرقند وسورها قديما على ما زعموا اثنا عشر فرسخا وكان
ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيز خان ورايت حد سورها من جهه
الغرب قصبه بابا تمور ونسميها دمشق وبينها وبين سمرقند نحو من نصف يوم والناس الى
الان يحفرون سمرقند العتيقه ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها والخط الكوفي بسكون
الفلوس ويخرجون منها فضه ومن مدن ما وراء النهر تركستان وهي تخت قديما وبها
كان ابلك خان ومنها خرج الشيخ الجليل العلامه برهان الدين المرغيناني صاحب الهدايه

رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون وترمذ وهي على ساحل جيحون ونخشب وهي
قرشي المذكورة والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة وغير ذلك من الولايات
وبلخشان وممالك خوارزم واقليم صغانيان الى غير ذلك من الاطراف الواسعة
والاكناف الشاسعة وفي عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق توران وما كان في هذا
الطرف الى جهة الغرب ايران ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد والعراق هو مغرب ايران

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر وذلت له واطاعه جوامح الدهر شرع في استخلاص البلاد
واسترقاق العباد وجعل يتسحب باذيال الجبال الاتراك والاوباش لحسطاطه بذلك
ملوك الاقاليم وسلاطين الافاق فاول ما صادم المغول وصادمهم وهادنهم
وهادنهم وتزوج بنت قمر الدين ملكهم وصار ابنا من ابنائهم وذرهم وهم
جيرانه من جهة الشرق ولا تمايز بينه وبينهم ولا فرق اذ الغالب على الجغتاية المصاهرة
والمجاورة حاصلة للجهتين والملة وهي التورة الجنكزخانية ثنائية في كلا الدينين فامن
شرهم وكفي كيدهم وضرهم

فحين امن مكرهم وسد بالمصالحة ثغرهم صمم العزم على التوجه الى ممالك خوارزم
وهم مجاوروه غربا بالشمال ومباينوه بتمسكه قواعد الاسلام وتختهم مدينة جرجانية وهي
من اعظم البلدان وهذه المملكة ذات مدن عظيمة وولايات جسيمة تختها مجمع الفضلاء
ومحط رحال العلماء ومستقر الظرفاء والشعراء ومورد الادباء والاكابر ومعدن جمال الاغزال

ومنبع بخارا

ومنبع بخار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال فيها كثيرة وخيراتها غزيرة ووجوه
فضائلها منتشرة واسم سلطانها حسين صوفي وهو من الاعتقادات الباطلة
عري وهي مدن ما وراء النهر ووضع بعضها قريب من بعض لانها كلها مبنية باللبن والاجر
على الارض واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة وافضل من اهل سمرقند في
الحكمة والظرافة يتعاطون المشاعرة والادب لهم في فنون الفضل والمحاسن اثار
عجب خصوصا في معرفة الموسيقى والانغام ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام
ومما هو مشهور عنهم ان الطفل في المهد منهم اذا بكى او قال اه فان ذلك يكون في
نغمة دوكاه فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا عنها فخرج اليها
وما وصلت يده اليه منها ولم يقدر عليها فلم يكترث بها ولا التفت اليها ثم لم اطراف
حاشيته وعاد الى مملكته

ثم انه شد حزام الحزم وكر ثانيا الى خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان
سلطانها ايضا غائبا واقام بجملته بكرها خاطبا محاصرها وصاحرها وشد على
اعناق ساكنيها التلابيب وكاد ان يتشبث باذيالها المنية فخرج اليه رجل
من اعيانها وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها يقال له حسن سوريح والتمس
ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج وان يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد من الشرب
فطلب منه حمل مالي بعد قضية ترفع الى الخزانة نصفه فلم يزل يراجعه ويلاطفه ويبالغه
حتى صالحه على ربع سؤاله وتمام المصالح بذلك من ماله وحمل ماله ووزن له ذلك
في الحال واخذ تيمور في الترحال وكف عن الاذى شياطين جنده وعزم على التوجه الى سمرقند

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان سنخيته عملا لقوله كتب الله
على كل نفس خبثه وطلب منه الدخول في ربقة الطاعة وحمل الخدم والقادم
اليه بحسب الاستطاعة والا قصد دياره وبلغه دماره فارسل ملك غياث الدين
يقول صحبة الرسول اما كنت خادما لي وخدمت اليك واسلفني يد احسانى نعمتي
عليك فخلت وختلت وقلت فقلت وفعلت فعلتك التي فعلت وذلك بعد ان
نجيتك من الضرب والصلب فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب فهو
حيوان وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فارسل الى اخشمه وسكان
قراه فجمعهم وحشرهم حول هراة وحفر خندقا حول البساتين محيطا بالرباع وضعفه
الساكين وحصن نفسه في القلعة وحسب ان يكون له بذلك منعه وذلك لركاكة رأيه
اولا واخرا وجموده وتخته وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته من لم يساعف
سعده تقديره تخطفه في تدبيره تدميره فلم تكترث تيمور له بقتال حصار ولكن احاط
به العساكر واثرا ما وار وركب تيمور في الامن والدعه وعدوه في الضيق لعدم السعه وانحصر
الروس الحواشي وماتت الانعام والمواشي وغص البلد بالزحام وهلك الخواص والعوام
واضناهم التعب وعلاهم الصراخ والصخب فارسل اليه السلطان يطلب منه الامان
وعلم انه احتنق ببليه واتته اعانه اولا فبلي به فذكره سابقة العرفان وما اسداه اليه
من احسان وطلب منه تاكيدا امان بالايمان فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام وبعدم ان
لا يراق له دم ولا يزرق له اديم فخرج اليه ودخل عليه وتمثل بين يديه فدخل تيمور الى المدينه
وصعد الى قلعتها الحصينه وصحبه السلطان وقد حاطت جنوده هراه والاعوان كالرواجد

بالطل حر

من الطال صاحب هراة على السلطان ان نقبل تيمور ويجعل نفسه فداه وقال له ما معناه
ان افدي المسلمين بنفسي ومالي وانك هذا الاعرج ولا ابالي فلم يجبه الى اشارته واسلم القضا
الله تعالى وارادته وقال ان الله تعالى تصرفا في عباده ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده
ولا مفر من القضا ولا محيد عما قدره الله تعالى وقضى واذا اتاك من الامور مقدر
وفرت منه فنحوه توجه وهذا سر لا بد من ظهوره فلا تبحث عن حقيقة اموره فمن على القضاء
غلب ومن ناهب الزمان سلب ومن قادى نار الحقد وغرق ومن استلذ بالغفلة
في مشارب اللهو شرق ودرك في ذلك الوقت مقالته ابيه له واطلع على حقيقته ولكن
السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

وكان في بعض قدمانه خراسان سمع ان في قصبة خواف رجلا قد منحه الله تعالى
الالطاف عالما عاملا كبيرا فاضلا ذا كرامات ظاهره وولايات باهره وكلمات
زاهره ومقامات طاهره ومكاشفات صادقه ومعاملات مع الله تعالى بالصدق
ناطقه يدعى الشيخ زين الدين ابا بكر الطائر اجتهاده في حضرة القدس اعلى ذكر فقصد
تيمور رويته وتوجه اليه وجماعته فقالوا للشيخ ان تيمور قادم عليك وواصل اليك
لقصد رويتك وموجه بركتك فلم يلفظ الشيخ بلفظه ولا رفع لذلك لحظة ولحظ
تيمور اليه ونزل عن فرسه ودخل عليه والشيخ مشغول بحاله على عادته جالس في كرة على
سجادته فلما انتهى اليه قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على ركبتيه فوضع الشيخ على ظهره
يديه وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لكانت الارض ولقد تصورت
ان السماء وقعت على الارض وانا بينهما رضضت انرضض ثم انه جلس بين يدي

ذلك المنتخب على ركبتي الادب وقال له بالملاطفة في المحاورة على سبيل الاستفهام
لا المناظرة يا سيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف وان لا يميلوا
الى الجور والاعتساف فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك اليهم فلم يأتمروا
فسلطناك عليهم فخرج من فوره من عند الشيخ وقد فاتت منه الجذبة وقال ملكت الدنيا
ورب الكعبة وهذا الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة واحتاط
على ما ملكت يداه وضبط ولاياتها جانبا جانبا وقرر كل جانب نائبا وتوجه الى
سمرقند قافلا بما امكنه وحبس السلطان في المدينة واوصد عليه بابها ووكل بحفظه
اصحابها واضاف اليهم اسده لحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ وذلك حيلة الى ان
دمه وان يحفظ له ذمته فلم يرق له دما ولكنه قتله في الحبس جوعا وظما

ثم عاد الى خراسان وقد عزم على الانتقام من سجستان فخرج اليه اهلها طالبين
الصلح والصلاح فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح واخرجوا اليه ما عندهم
من عدة وذخيرة فلك الفرح من تلك الشدة فخلفهم وكر عليهم فما مات بالغداة
من بينهم احد من السلاح فارغة فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم فافناهم
بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر وجعلها
فلم يبق لها عين ولا اثر ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب وما فضل وكلهم الا الا
او لا بينهم اصيب وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الفتح
الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ان
الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان نهبهم ادبيه وفتوح لطفه بن ابيه الى المثال

لما زاحوا

لما زاحوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا ان يجمعوا بها فيصلوا يوم الجمعة فما
اهتدوا اليه حتى ارسلوا الى كرمان من يعلمهم قبلته

ثم لما اباد سجستان بالاثار قصد بعساكره مدينة سبزوار وكان واليها يدعى
حسن الجوري مستقلا بالامارة ومن راى فما امكنه الا الاطاعة والاستقبال له بالهدايا
والخدم بما استطاع فاقره على ولايته وزاد في رعايته فصار وكان من جاوره تيمور
وذكره انه كان في اول امره اذا نزل باحد يستضيفه استنبئه وحفظ اسمه ونسبه
وقال له اذا بلغك اني استوليت وعلى الممالك استقليت فائتني بعلامة كذا
فاني اكافيك اذا فعلما انتشر ذكره وشاع امره وشاع في الدنيا خبره وخبره
هرعت الناس بالعلائم اليه ووفدت من كل فج عميق عليه وكان ينزل كل احد
منزلته ويخيله رتبته

وكان في مدينة سبزوار رجل شريف من العطار يدعى السيد محمد السربدال معه
جماعة من الرجال كلهم دعار يسمون السربدالية بعض العطار وكان هو السيد
رجلا مشهورا بالماثر والفضائل مذكورا فقال تيمور على به فاني ما جئت الا اليه
وقد كنت متشوقا اليه ومتشوقا لعلم ما لديه فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه
واقبل بكليته وبشره ملاطفة واكرمه وادناه وقال في جملة نجواه يا سيدي السيد قل لي
كيف استخلص ممالك خراسان واحويها واني احوزها واليها واتي صيهادها واد اغلب
خبرني لم هذا الامر والنفر هذا الملك الصعب لو عى فقال له السيد يا مولانا الامير

انا رجل فقير وفرد من آل الرسول من ابن انا وهذا الفضول واني ان قبلت التكلف
رجل عاجز ضعيف لا طاقة لي بمداراة الملك ومن انا حتى اتشاور في مصالح الملك
ومن اخالط الملوك او خارجهم او عارضهم في امورهم او مازحهم كان كالعائم في مجمع
البحرين وكالجاثم في سطح الكثبين والخارج عن نعمة نجاة وشتان ما بين المامون
والطحان فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقة وتخبرني عن المجاز الى هذه الحقيقة
ولولا انني تفرست فيك ذلك وتيقنت ان رايك يتعدى المسالك ولولا
انك اهل لهذه المعرفة ما قدمت لك بين يديه ولا استغنيت عنك باستعمال
النصفة عن الرافة فان فراسة اباه ابيه وقضايا كلها قياسية فقال وذلك
المسير ابينا الا لامر او تسمع في هذا تعالى وتتبع اشارتي فقال ما امرتك
الى لا بعثك ولا جاريتك الا لاشي بعثك فقال ان اردت ان يصفو لك
المشرب وينال الممالك من غير ان يتعب فعليك بخواجه علي ابن المؤيد الطوسي
فقطب فلك هذه الممالك ومركز دائرة هذه الممالك فان اقبل عليك بظاهره
لم يكن بباطنه الا معك وان ولى عنك بوجهه فلن يتعدك عزه ولن ينفعك
فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد فانه رجل صلب ظاهره وباطنه
واحد وان طاعة الناس منوطة بطاعته وافعال الكل مرتبطة باشارته فما فعل
فعلوا فان حط حطوا وان رحل رحلوا وكان هذا الرجل اعني خواجه علي المذكور
رجلا شيعيا مواليا جليا يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما ويخطب باسمائهم وكان
تمهيدا هاما ثم قال السيد يا امير ادع خواجه علي فان اتى وعظمك وحضر حضرتك
فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير والاكرام والتكبير شيئا الا واوصلته اليه فانه

يحفظ لك

يحفظ لك ذلك ويرعاه وانزله منزلة الملوك العظام في التعظيم والتوقير
والاحترام ولا تدع منه شيئا مما يليق بحشمتك فان ذلك كله عائد الى حرمتك
وعظمتك ثم خرج السيد من عند تيمور وحضر قاصده الى الخواجه علي المذكور ليقول له
انه قد مهد له الامور فان جاءه قاصده فلا توقف عن الطاعة ولا تقعد عن
التوجه اليه ولا ساعة ويكون منشرح البال آمنا سطوته في الحال والمآل فاستعد
خواجه علي لقدوم الوارد وورود القاصد وهيأ المخدات والنمارق والحمولات
وضرب باسمه واسم مولاه الدرهم والدينار وخطب باسمهما في جوامع الامصار
وقعد لامره منتجزا وافى ام للطلب مستوفزا واذا القاصد تيمور جاءه منه كتاب
فيه من الطف كلام والين خطاب يستدعيه مع انشراح الصدر وتوفير التوقير
والتوقير وتكبير البر فنهض من ساعته ملبيا بلسان طاعته ولم يلبث عن مسافة
الطريق وتقدم بالمسير وعهد وثيق فلما اخبروه بوفوده خرج لاستقباله
اساورة جنوده وسر سرورا شديدا وكانه استانف ملكا جديدا
فلما وصل قدم هدايا فاخرة وتحفا متكاثرة وظرائف ملوكية وذخائر كسروية
فعظمه تعظيما بالغا وازلاه الى ما ساكنا واسكن علي فانه رجاه من خلع
اعزازه واكرامه ونال ما بلغا واستمر به علي ولايته وزاد في بره واكرامه فلم يبق
في خراسان امير مدينة ولا نائب قلعة حصينة ولا من يشار اليه الا وقصد تيمور
واقبل عليه فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير عبد الله حاكم سرخس وانتشرت
هيبته في الآفاق وبلغت سلطنة مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق واسلات
منه القلوب والاسماع وخافه العرب والعجم وعلى الخصوص شاه شجاع وكل ذلك في مدة

حضرته وايام قلائل ليرة سنجا من سنتين لعبد قتله السلطان حسين

ولما صفت له بلاد خراسان واذعن لطاعته كل قاص ودان ارسل شاه شجاع
سلطان شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال
والخدم ومن جملة كتابه وفحوى خطابه ان الله قد سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام
والجبابرة من ملوك الانام ورفعني على من باراني ولقد رأى على من خالفني وجادلني
وقدرات وسمعت فان اجبت واطعت فيها ونعمت والا فاعلم ان في وعدي
ثلاث اشيار الخراب والانجعار والبوار واثم كل ذلك عائد عليك وعلى
الملك فلم يسع شاه شجاع الا مبادرته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج
ابنته بابن تيمور ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور فانقضت تلك المباسطة
والرابطة افساد الواسطة وتخريب الخطابة وتخريب الماشطة   بديها سمعنا
اذا انتجبت الامر الواسطة فاحذر دنياه ولكن منه على حذر اعلم بان طباع الانس
قد جبلت من الخصال من مكر ومن دخل فلا تثق منهم لربما لواسطة واسرع نعتك
فيه بخبر سكك فتمار جل الدنيا ودحدها من لا يعول في الدنيا على رجل وخذلان
الكلام في هذا المقام يخرجنا عن المرام ولكن ثمت رياض المحبة زاهرة ورياض
المودة عامرة وفصول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائرة واستمر دا
على ذلك من غير نزاع الى ان توفي شاه شجاع وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما
فاضلا يقرا الكشاف تقريرا شافيا كافيا وله شعر رائق وادب فائق فمن شعره
التركي على ما قيل   الا ان جهدي في الغرام يطول واسباب صبري لا تزال تزول

اعوان اراها

اعوان اراها كلما زرت سارق ولكن ما لي قد نيم تحول ومن لم يذق حرف الصبا
في الصبا علمت العقبا انه جهول   اي بكام عاشقان جيب حميد
كه كرنيم ديگري بر تو بديل كر زبادت غافلم عيشم حرام ور زجورت دم زنم
خرم سنبل هركسي تدبير كاري ميكند ما رها كردم بانعم الوكيل وبوشاه شجاع
بن محمد بن مظفر وابوه كان من افراد الناس من اهل البر لكن صواحي يزد وابرقوه
ذا باس شديد تخافه القريب والبعيد ويرجوه وكان قد نبغ من يزد وشيراز
حرامي من عرب آل خفاجة يند على سالك الطريقة حقيقة المجاز يدعي جمال لوك فقر
الفقير وابا والصعلوكه لا يبالي بالرجال قلت او كثرت ولا تكثرت بكواكب الابطال
اذا الكواكب على راسه انتشرت فاباد طائفة من البلاد واهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد فكمن له ابو شجاع في بعض تلك المقاطع ثم فاتك مواجهه
وكافحه مشافهة ونازله فصرعه وقطع راسه وانتزعه فقصد براسه السلطان فقدمه
على سائر الاعوان واقطعه اماكن عدة وقربه وجعله عدة لكل شدة وكان
له عدة اولاد واقارب واحفاد وكل منهم رئيس مطاع فمن اولاده شاه مظفر
وشاه محمود وشاه شجاع فصار كل منهم ذا كلمة نافذة ويد مطلقة اخذ ولم
يمكن للسلطان ولد يقرره في امور الملك او يخلف فيما اقبل عليه وابد اليه
اجابه وولاه بدرا ولم يعقب وكان اذ ذاك قد تمكنت اوتاد محمد بن مظفر فقصد
في السلطنة من سواه تأخر فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع والمستقل من غير
شقاق ونزاع وتصرف في الممالك كيف شاء ووراه الله خلعة قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء ومات في حوزته وخلفه شاه مظفر المشهور وخلف ولده

شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين ابنه من النزاع والشرور ما لا خير فيه
وقبض على ابنه وقهره وفجعه بكريمتيه واعدمه بصره وتمكن من السلطنة واستقر وكان به
مرض جوع البقر بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر وكان
كثيرا ما يدعو الله الغفور ان لا يجمع بينه وبين تيمور فلما ادركه الاجل وطوى فراش
الموت منه بساط الامل احضر ما له من الاقارب والاولاد وقسم عليهم الممالك
والبلاد وفوض الى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي الملك ومقصد الوفود
واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان واعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد
وابن اخيه شاه منصور اصبهان وانشد وصيته بذلك الى تيمور وخلد ذلك في رق
منشور وشهد على ذلك من حضر مجمعه فكان كمن يسلم الريح لالي زرعه ولما
ادرج الموت ثوب عمر شاه شجاع انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه واستولى على شيراز وفجعه بكريمتيه
وخالف عمه ونقض حبل عهده وفعل مع ابنه ما فعله ابوه بجده وجعل ديدنه
القضية ممدود الاشتغال بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود فامتعض تيمور واستنهض
وتجرع الغصص وارتهص ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ثم ان تيمور جد في الجزم وصمم العزم على التوجه الى خوارزم وتوجه الى تلك البلاد
من خراسان على طريق استراباد وكان سلطانها الصاغانيا فاراد ان يكرى
عليهم من جهته نائبا فخرج اليه حسن المذكور وصالحه واشترى منه الشرور والمفاتحه
وقال له يا مولانا الامير كل شي عندك اسير ولكن سلطانا غائب واذا فهم

من جهتك

علينا من جهتك نائب ثم رجع الينا السلطان فلا بد ان يقع بينهما شنآن
واذا كان الامر كذا فربما يصل الي منه اذى فيكون ذلك سببا لتأكيد العداوة
ويزداد بينكما الجفاء والفساد فيفضي حنقك على المسلمين ويقع فساد والله لا يحب
المفسدين وحسب ان حسين صوفي صار نائبك فكل الخلق يجب عليه ان يراعي حدك
وجانبك ورايك اعلى وانا تابع مرسومك اولى فسمع تيمور كلامه وقبل قوله وفوض
لوحيد جنابه وكان الحسن المذكور ابن غير فالح له عمل غير صالح فكانه فتك بخطبته من
حطابا السلطان وراح ذلك في المكان وفاح ذفره في انف الزمان
فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن وقال ان لي على السلطان غنا واي غنا من حيث
حميت بلده من كل ظلوم كفار وبذلت في ذلك مالي وجاهي ثلاث مرار فلا بد
ان يقابل هذه المصالحة بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحة فنما الى السلطان من سيره
واطلع على حقيقة الامر وخبره قبض على حسن وولده وقتلهما والقاهما بين يدي اسد
قهره فاكلهما وخرب ديارهما ونقل الى خزانته شعارهما ودثارهما ثم لم يلبث حسين
صوفي ان توفي وولي بعده ولده يوسف صوفي وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم
وناصرهم على مخالفيهم وظاهرهم وزوج ابنا له يدعى جهان كير عقيلة منهم ذات قدر
كبير وحظ خطير ووجه ستير احسن من شرين واظرف من ولادة وكونها من بنات
الملوك تدعى خانزاده فولدت له محمد سلطان وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان
فلما شاهد تيمور في شمائله مخايل السعادة وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده
اقبل دون الكل عليه وعهد مع وجود اعمامه اليه لكن عاند الدهر ذلك الظلوم فوقع
قتله في اقشهر من بلاد الروم وسياتي ذكر ذلك

فلما سمع تيمور ما جرى على حسن من الشرور تحقق وشد والازم ووجه ركاب
الغضب الى خوارزم واخذها وقتل سلطانها وهدم اركانها وخرب مبانيها
وولى على ما بقي منها نائبا من عنده ونقل جميع ما امكنه نقله عنها الى كش
سمرقند وتاريخ خراب خوارزم عذاب كما ان تاريخ خراب وتش خراب

ثم انه لما كان توجه الى خراسان ارسل شاه ولى امير ممالك مازندران وكاتب الامرا
المستقلين بتلك الاماكن فمنهم اسكندر الجلابي والى شيروند وابراهيم القمي واستدعاهم
الى حضرته كما هو جاري عادته فاجابه بالضرورة ابراهيم والى شيروند واسكندر وتابى
عليه شاه ولى وكذلك الغضنفر فتم تيقظ الى خطابه وخشن له في جوابه

ثم ارسل شاه ولى الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان والى السلطان احمد بن
الشيخ اويس متولى عراق العرب واذربيجان يخبرهما بورود خطابه وصدور جوابه ثم قال
انا ثغركما وان انثلم ثغر ظهر اثركما وان زل في بنيانه قدم فانها بالكما لاحقه
فان ساعدتماني بمدد كفيتكما هذا النكد والا فقصاراي كما قيل من حلقت لحيته
جاره فليسكب الماء على لحيته فاما شاه شجاع فاطرح قوله وراه وراء اذن تيمور كأنه كان
وداه واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل وقال هذا الاشل الاعرج الخفتاي اعمى
ان يفعل ومن اين ومن اين للاعرج الخفتاي ان يطأ العراقين وان بينه وبين ذلك
هذه البلاد خرط القتاد وكم بين مكان ومكان فلا يتخذ العراق كخراسان ولئن عقدت

على التوجه الى ديار

على التوجه الى ديارنا نيته لنحلن به نيته ولنرحلن عنه امنيته فانا قوم لنا الباس
والشدة والعدة والعدد والدولة والنجدة ولنا الصيت الشامخ والنائل
خبر كانه قال فينا المتنبي نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال
فلما علم ذلك منهم شاه ولى ايقن ان كلا منهما عن نجدة خلى قال اما انا فوالله
لادافعنه بعزم صادق ونفس مطمئنة فلئن ظفرت به لاتذرن لكما في الامصار
ولاجعلنكما عبرة لاولى الابصار وان ظفر بي فلا على ما بعد الي السكما فلينزلن لتعصار الطعام
والبلاء العام عليكما ثم استعد للقائه راى التسليم لقدر الله ثم وقضائه ولما تراى الجمعان
وتصلت المراشقة بالضرب والطعان ثبت شاه ولى ساعة لما نابه من شدة وهزة
ثم ولى الدبر لما لاحظ ما راى من كره وفره وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق
وتوجه الى الرى اذ ما امكنه التوجه الى العراق وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار
متصرفا بحكومته في تلك القرى والامصار وكان كريما شجاعا ملكا بطاعا ورع
وكذلك فانه دارى تيمور وراعى جنبه لبعض الامور وخاف سطوته وبابه فقتل شاه ولى
وارسل الى تيمور راسه

وكان في بعض ولايات مازندران رجل يسمى ابابكر بن قرية تدعى سابان وكان
في الحروب كالاسد الغضوب وكان قد اباد وابار الجم الغفير من عساكر
التتار واذا انتمى في المجال لا تثبت له الرجال واذا وضع العمامة اقام فيهم القيامة
ولا زال يكمن بين الادغال والجبال ويجندل الجنود والابطال حتى صارت تضرب به الامثال
وترتعد منه الفرائص وترى في طيف الخيال فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا عطش

عليه او سقاه فتأخر عن المنار او خفض من المحلاه كان ابا بكر اتاسباني في المنار
او بين العليق تراه وقيل لم تتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه مع كثرة حروبه ومصافاته
وابلائه الا من ثلاثة انفار اضروا به ولعساكره غاية الاضرار واوردوا كثيرا منهم موارد
البوار احدهم ابو بكر اتاسباني وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم اتبه التركماني
فاما ابو بكر هذا فذكروا انه في بعض مضائق مازندران تعلق عليه الجغتاي من كل مكان
وسدوا عليه وجه المخلص وشدوا حبل المقتص فالجاه الى حرف مقابله حرف يعد
ثمانية اذرع ما بين الحرف الى الحرف كان قعره حب النضير او واد في صحراء البعد
فنزل ابو بكر عن جواده المغمر وطفر وطمر من احد الحرفين الى الآخر بما عليه من
السلاح والمغفر ولم يدن منهم ضرا ونجا كما نجا تابط شرا ثم اتصل بجماعته
واباده وانتقل الى طاحون الصار منهم من استكان وباسهم وحصادهم ثم ما ادري
امره الى ماذا آل وكيف تقلبت به الاحوال واما سيدي علي الكردي فانه كان اميرا
في بلاد الكرد معه طائفة من الخيل الجرد والرجال غير المرد في جبال عاصية واماكن
وعرة متعاصية فكان يخرج هو وجماعته ومن يشمله طاعته ويترك على فم المضائق من
هو به واثق ثم يشن على عساكر تيمور الغارات ويدرك فيهم للمسلمين الثارات ويقتطع
من حواشيهم وما يمكنه من مواشيهم ثم يرجع الى اوكاره يتحصن في اوطاره ولم يزل
على ذلك الثبات في حيوة تيمور وبعد ان مات الى ان ادركته الوفاة ففات
واما اتبه التركماني فانه كان من تراكمة قراباغ وله اتباع قد وضع كل منهما على تيمور
اي ارباغ وكانت الحروب والنزال بينهم وبين ابن ميران شاه وعساكر الجغتاي لا تزال
وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى وجانا فات الاستقصا الى ان غدر احد من المنتسبين اليهم

فطلع عليهم ودل عسكر ميران شاه عليهم فبيتوهم ليلا واراقوا من مهجهم سجلا فاستشهد
الثلاثة في سبيل الله رحمهم الله   واصعب قسمة تثمين الاعادي
منه تحديد المدى   وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع
الحسام المهند   اذا كان هذا بالاقارب فعلكم فماذا الذي تبقيهم للاباعد

ولما لزم في شاه شجاع ووقع بين اهله كما مر نزاع واستقر امر عراق العجم
على شاه منصور وخلصت ممالك مازندران وولاياتها لتيمور وكان شاه شجاع
قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه وجد تيمور على شاه
منصور طريقا لما فعله من ابن عمه زين العابدين فتجهز لذلك ومشى عليه فاستعد
شاه منصور اقاربه فكلهم صار محاربه وعاد مجاذبه ومجانبه واقام كل منهم يحفظ
جانبه فتهيأ لملاقاته وحده بنحو الفي فارس كامل العدة بعد ان حصن المدينة
وحوطها بالاهبة المكينة ورتب خيلها ورجلها وحرض على النصر والتربص اهلها
فقال له اكابرها واعيانها والرؤس من سكانها كانا بك في النصح وسد الحرب
قد النجح وقد منعناه من الوصول الينا ودفعناه عن الهجوم علينا وربما خذلنا
له رجالا ولطلبنا من عسكره ابطالا ثم بماذا تصنع انت بالفرار سرا كيف مع هذا الخضم
المتراكم المتراكب وربما تحل عقدك او تفل حدك فلا ترى لنفسك في الهجاء
الا طلب الخلاص والنجاء وتتركنا نحيا على وضم بعد ان زلت بنا منهم القدم
ولا ينفعنا بعد تاكيد العداوة الندم ولا يجيرنا اذ ذاك هذا الكسر الا بالقتل
والنهب والاسر فوضع يده على ذقنه شاه منصور وقال هذا الالف في الكاف

السادسة من أم من النفر من تيمور أما أنا فاقاتل وجندي فإن خذلني جندي
قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي وحانت عليه وكدي وكدي
فإن نصرت فلت قصدي وإن قتلت فلا عجب ممن قتل بعدي وكأني أنا كنت
المحاضر والخاطر في خاطر الشاعر حين قال إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب
عن ذكر العواقب جانبا وقيل إن شاه منصور فرق رجاله على قلاعه وأراد
بذلك حفظ مدنه فضاع في ضياعه ثم جمع رؤساء شيراز وأجنادها
وأفلاذ كبدها وأولادها وقال إن هذا غدا نقصد وهو إن كان جار رحيا
فهو في بلادنا دخيل فأرى أنني لا أحصر معه في مكان ولا أقاتله لحراب أو طعان
بل أتنقل في الجوانب وأتسلط إذا دعا بأس عليه من كل جانب فيضعف أركانهم
وينقطع أطرافهم وتواظبه النهار وتراقبه بالليل وتعضد له ما استطعا من قوة
ومن رباط الخيل وكلما وجدنا منه غرة كرنا منه القضاء والغرة فتارة نطحه
وأخرى نمحه وكرة نحدجه ومرة نجرحه ونسلبه الهجوع ونمنعه الرجوع فتشتد
عليه المضائق وتسد عليه الطرق والطرائق غير أن القصد منكم بالأحرار
ويا نور العقار ونور النهار أن تحفظوا بضبط الأسوار ولا تغفلوا عنها آناء
الليل وأطراف النهار فإني ما دمت بعيدا عنكم لا يدنوا أحد منهم منكم وإن
حاصركم فيكم كفاية واستودعكم الله وهو نعم الوقاية وغاية ما تكونون في
البوس انتظارنا واعدادنا فإنه موسى ودينه هذا الرأي ما كان أسسه ووجه
هذا القصد ما كان أحسنه ثم إنه خرج ذاهبا وقصد جانبا

بهمايه

١٨

فبينما هو عند باب المدينة جائز نظر به سعلاة من ممسوخات العجائز فبدرته
بالملام وآذته بالكلام ونادت بلسان الأعجام انظروا إلى هذا الكسل الحرام
رعى أموالنا وتحكم في دمائنا وفاز فاحتوى ما نحن إليه في مخاليب أعدائنا
جعل الله حمل السلاح عليه حراما ولا أنجح له قصدا ولا أسعف له مراما
فقدحت زناده وجرحت فؤاده وناجت نيران غضبه وأحرق الكدر
ولد به شواظ لهبه وثارت نفسه الأبية وأخذته حمية الجاهلية حتى ذهب
لب ذلك الرجل الحازم وغلط فاحشا وهو الغلط ملازم فثنى عنان عزمه
ولكن استبان أزمه وأقسم لا يبرح عن المقارمة ولا يرجع في مجلس قضا
الحرب عن ملازمة المصادمة ويجعل ذلك دأبه صباحا ومساء وعشاء إلى أن
يعطي الله النصر أن يشاء ثم قابل ورتب أبطاله وقاتل وكان في عسكر شاه
منصور أمير خراساني يباطن لتيمور يدعى محمد بن زين الدين من النجدة المعدين
وحيل العساكر كان معه فمال إلى تيمور وأكثر الجند تبعه فلم يبق منهم إلا دون الألف
فما فر واحد منهم من الزحف فثبت شاه منصور بعد أن تضعضعت منه الأركان
فلم تزل نيران الهيجاء تتلظى وزناد الحرب تورى إذ تقدح وشرار السهام تطاير
وثمار الرؤوس من أغصان السيوف تقطف فتتناثر حتى انهد جيش الليل وشمر
جند النهار الذيل فتراجع كل منهم إلى وكره وعمل شاه منصور فكره في مكره

فعمد إلى قوس فحول من بين الخيول الجمع من دهر مع واري من عصر جمع ذا لها عسكر
العدد وقد أخذ الليل في الهدوء ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس ملفوفة في قطعة

حلال ماهر حير وعلوي دار الصغرى عيان
وبحطي ولا بورحي دارلوحي ل دار لو والله مهدي
وكاسي مهر ودين الله
مرال لطف كم

ملابس وشدها بشدة احكم وثاقها وصوب سهامها نحو العدو وفيها ملحمات الفرس
في العسكر واضطربت وانخبطت الناس واحترقت وانسابت جداول السيوف
في بطون تلك النحور وانسربت حتى كان الساعة اقتربت او السماء عليهم انشقت
انقلبت والارض بهم اهتزت ورجت وشاه منصور واقف عليهم كالبازي
المطل عليهم تعتبد شدته ويتبذ من ندوحار وانكا اللبلد واح
وانكماش عنطنع نطاح جدها ارا ها تصطلح فقام ووقع عدو منطح فمن بخارابه
فقد ربح قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى قرب من عشرة الاف نفس فلما دخل
الليل جناحه ورفع النهار اعلامه علموا البلاد كيف وهاسهم ولبث الليل
لم يكن فارق ذراسهم ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره وقل مجاوره
فانتخب من جماعته نحوا من خمسمائة مجفل يصول بهم صولة الاسد
ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوي زمامهم احد على احد ويسلك ميسرة وميمنة ويثب
ولما صح ان شاه منصور الصابر المحتسب قد اسم بين يديه حمرا استنفرت
من قسورة وقصد سكانا فيه تيمور وهرب منه ودخل بين النساء واختفى منهن وغطى
بكسار خاورنه وفيمن تحت حرم واشرن الى طائفة من العساكر المصطلم وقلن
انها كي تعفنك وبين ادركك طلبتك فالتوى زحلها وتركهن مخادعا وقصد حيث
اشرن اليه وقد احاطت به جموع العساكر وخلفت عليه خلف مديما
وما خر اعناق رجال زمرنا واي عار ما لهن به ابلا وكم نار شر احرق كبد الورى
ولم يك الاكثر من تهيا اصلا وكان على فرس فاقف حصانا فضرب فيهم بسيفين
يمينا وشمالا وفرسه السموح كانت تقاتل معه وتصدم وتكدم من يقرب منها وتلك

الملحمة وكانه

الملحمة وكانه كان ينشد معنى بافلته في مراة الادب بدير الله قوتي
فعلت يداسم وهو نرى منهم بسيفين تضرب فصار كلما قصد رعله من تلك
الرعال افترقت امامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من ابطال الرجال ولكن
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاعظم ما يجني عليه اجتهاده حتى انهكته
الحرب وكلت يداه من الطعن والضرب وخذلته ابطاله وقلت رجاله
ونفرت من كل جهة اعوانه وشدت طرائقه وشذت مضايقه وخرست نطاقه
وضرست فيالقه وخمدت بوارقه وهدت بابادقه وصح لجاجه وقص جناحه و
مراحه وانقلبه جراحه وتكسر همهمته وتكسرت غمغمته فانفرد عن اصحابه وفرد اذواده
الجراح واودى به ولم يبق معه في ذلك البحر سوى نفرين احدهما يدعى لوكاو والآخر
مهتر محمد واخذه الدهش وغلب عليه العطش وثقف الرمح والرهج كبده
وطلب شربة ما رمقا وجده ولو وجد ما يبل به رمقه لما قدر احد ان يقطع
عليه طريقه فراى الاولى طرح نفسه بين القتلى فطرح منهم نفسه وراى انه يشير فرسه
وقتل لوكاو ومخا فخر الدين وبه من الجراح نحوا من سبعين وعمر بعد ذلك
حتى بلغ تسعين وكان من الابطال والمصارعين فراح جيش تيمور يتضام
ويفتش بعد ان بلغ مراده الحمام وذلك بعد ان قتل منهم بالالف والدني
ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يحد وطفق تيمور في الفلق والضجر والارق لفقد شاه منصور
وعدم الوقوف على حال ذلك الاسد المنصور امره في الاجار فنقي فكره ام
انتقل الى دار القرار رمين مكره فامر بتفتيش الجرحى وتقليب عبد بين القتلى والطرحى
الى ان كادت الشمس تتوارى بالحجاب وتغمد حسام الضياء من الظلام في قراب فعند ما ضم

ودينار البيضاء تحت ذيل طرة الضمار وقد لاح القدرة في جو الفضاء
سدا الليل او اسجى ونثر على سطح هذا الاديم المبنا دراهم كواكبه الازهار
واتسع الظلام واتفق غدر احد من الخضار على شاه منصور وبه اذى رمق
فقتلت شاه منصور بذلك الانسان بلا سلطان الخوان وناداه الامان الامان
انا شاه منصور فاكتم على هذه الامور وخذ من هذه الجواهر وخف في قميصي
ولا تجاهر ولا ترائك ولا راتبني ولا عرفتك ولا عرفني وان اخفيت مكاني
وتلحقني الى اخواني واعواني كنت ممن اعتقني بعد ما اسرني ومن بعد ما اغناني
احياني ولست ترى مكافاتي ونعم مصافاتي ثم اخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته
الى اليوم الآخر فكان في فصه وانكشاف غصه كالمستغيث بعمرو عند
كربته فما علم ان ربت على شاه منصور وخبرا منه واتى به الى تيمور وحكى له
ما جرى بنجيه المشتري فما صدقه ولا في كلامه استوثقه بل احضر من قبائله تيمور
من عرفه به فعرفه وشامة كانت على وجهه علامة فلما علم انه شاه منصور بعينه
وتبين له صدق ذلك الرجل من بينه تحقق وتحيف وتحرق لفقد شاه منصور
وتأسف ثم سال ذلك الرجل عن محتده وعن والده وولده وعن قبيلته
وذويه ومحتده ومرتبته فلما استوضح اخباره وعلم نجاره ووجاره ارسل برمته
الى متولي تلك الدار فقتل اهله واولاده واعوانه وانصاره واله وجيرانه وخانه
واصهاره وقتله شر قتلة ومحا اثاره وصادر محتده وقبيلته وخرب دياره ثم ارسل
الى اطراف ممالكه مطالعات يذكر فيها صورة تلك المصافات والمرافعات وما شاهد
من ثبات شاه منصور وثباته وغشيانه غمرات الحرب وضرباته وجهاده في وقعة القتال

على الحديد في

على الحديد في خفق مرسلاته وكيف زلزلت العاديات وولولت النسا
في فتح جوانه بعبارات هائلة وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة
وهذه المطالعات تقرأ في المحافل والمشاهد وتتلى في المصادر والموارد وتنشد
منها وزوا الادب ويعتني بحفظها الكتاب وصبيان في الكتاب رايت
في اخبار بعض المعتنين انه في شوال سنة خمس وتسعين ورد رسول صاحب
بسطام يؤذن سلطان مصر بالاسلام ان تيمور قتل شاه منصور وانه تولى
على شيراز وسائر البلاد وارسل راسه الى حاكم بغداد وامره بالطاعة
هو ومن معه من الجماعة وارسل اليه خلعة وان يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك
في الجمعة فلبس خلعته وانزر ممتثلا كما به امره وانه علق راس شاه منصور
ببغداد ما طاف به على السور وما اظن لذلك صحة

فاستولى تيمور على ممالك فارس وارض عراق العجم وارسل من واناه من
اقارب شاه شجاع وملوك الامم واستمال الخواطر من البادي والحاضر ورحل
فجاز مدينة شيراز وضبط احوالها وقرر فيها خيلها ورجالها ونادى بالامان
للقاصي والداني فثبت دعونه عن البلاد ولم يسعهم معه الا الاطاعة والانقياد
فوصل اليه سلطان احمد من كرمان وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان
ابو اسحق في سيرجان فانه خلع عن الطاعة والانقياد ولم يتعرض لمن
اظهر العناد ولم يثن عنه ومن خالفه العصا واكرم من اطاعه ليتوقع بذلك
من عصى وطرح على شيراز وسائر البلدان مال الامان واقام في كل بلدة من جهته

قد ثمار وتوجه الى اصبهان واحسن الى زين العابدين الذي هو وصيه من ابيه ووظف
له من البحر امك والادرارات ما يكفيه ويرزقه

فلما وصل الى اصبهان وكانت من اكبر البلدان مملوة بالافاضل مشحونة بالاماثل
وبها شخص من علماء الاسلام والسادة الاعلام قد بلغ في العلم الغاية
وفي العمل والاجتهاد النهاية افعاله مبرورة وكراماته مشهورة ومآثره مذكورة
ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة وهو معتقد المسلمين وكان اسمه امام
الدين وكان اهل اصبهان يذكرون له تيمور ويحذرون من شره ومحذور صولته
لهم بل وبث فيكم بما يضركم كيده شيئا فان وافى في الاجل فكونوا من اذاه
على وجل فاتفق انه في وصول تيمور توفي الشيخ المذكور فاضحت اصبهان ظلمات
بعضها فوق بعض بعد ان كانت في ذراع نور فتضاعفت حسرتهم وترادفت
كربتهم فوقعوا الى الحيرة وصاروا كابي هريرة رضي الله عنه حيث يقول
للناس هم ولي في اليوم همان فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان فخرجوا اليه وصالحوه
على حمل الاموال فارسل اليهم لاستخلاصها الرجال فوزعوها على الجهات وفرضوا
على الحارات والمحلات وتفرق فيهم المستخلصون فكانوا يعيثون فيهم ويعيثون
واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم وتوسلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم فانكروا
منهم الشكاية فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكاية وكثرت فيهم النكبة وهم قوم
لهم حمية وقالوا الموت على هذه الحالة خير من الحيوة مع هذه الاستطالة فقال لهم
رئيسهم اذا اقبل المساء فاني اضرب الطبل لكن لا تحت كسار فاذا سمعتم الطبل قد دق

فالقول قد حق

فالقول قد حق فليقبض كل منكم على نزيله ويحكم منكم سيمان رايه وهو يلهو فاتفقوا على
هذا الراي المعكوس والامر المنكوس في الطالع المنحوس وقصروا ايدي نظارهم
النقيمة عن تصاريف هذه الامور الوخيمة ولما تعرى الغيلان من ثوب فوره وابدل
الحرفانة بسمور وسفر ريح من الليل ضرب الرئيس الطبل فجدل المستخلصين الويل
فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة الاف فاصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان
اغصان الخلاف فاثمر ذلك لهم الجور بعد الكور وبان لهم البور فاصبحوا
ورأوا بهذا البور ولما سل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ تيمور ذلك الصنيع
المشؤوم فنفخ الشيطان منه في الخيشوم فارتحل من فوره واشتعل غضب غضبه
وثنى عنانه جوره وتوجه الى المدينة مزمجرا منكلما متاسدا متنمرا فوصل
اليها واحدق عليها وامر بالدماء ان تسفك وبالحرمات ان تهتك وبالارواح
ان تسلب وبالاموال ان تنهب وبالعمران ان تخرب وبالزروع ان تحرق
وبالضروع ان تخرق وبالاطفال ان تطرح وبالاجساد ان تجرح وبالاعراض
ان تثلم وبالذمم ان تسلم ولا تسلم وان يطوى بساط الرحمة وينشر مسح النقمة
فلا يرحم كبير لكبره ولا صغير لصغره ولا يوقر عالم لعلمه ولا ذو ادب لفضله وحلمه
ولا شريف لنسبه ولا نسيف لحسبه ولا غريب لغربته ولا قريب لقرابته وقربته
ولا مسلم لاسلامه ولا ذمي لذمامه ولا ضعيف لضعفه ولا جاهل ادرك كدره
وسخفه وبالجملة فلا يبقى على احد ممن هو داخل البلد واما اهل المدينة فعلموا
انه ليس للجدال مجال فضلا عن ضراب وقتال وان النزول لاقدار محال
والتلبس يخجهم من ريب المنون اي لا ينون ولا يقبل منهم في تلك الساعة ولا ينفعهم

عدل ولا شفاعة فحصنوا الحصون الاصطبار وتدرعوا دروع الاعتبار وتلقوا سهام
القضا من خبايا المنايا بمجن تسليم الارادة واستقبلوا ضربات القدر من سيوف
الحتوف باعناق التفويض والانقياد فاطلق في ميادين اقتناصهم عنان الحمام البتار
وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع وحواصل الاطيار ولا زالت عواصف
الانقطار تنخلهم من اشجار الوجوه حتى حصدوا عدد القتلى فكان نحو ستمائة الف نفس
من شتى فاستغاث بعض البصراء بواحد من رؤس الامراء وقال البقية في البقية والرعاية
في الرعية فقال ذلك الامير لشائك العسكر اجمعوا بعض الاطفال عند بعض التلال
فلعل ان يلين منه عند رؤيتهم شيئا ما عسى لعل فاشتغلوا بما امر وجمعوا
شرذمة من الاطفال منه على الممر ثم ركب ذلك الامير مع تيمور وجنده على
تلك الاطفال ومره ثم قال انظر يا مخدوم نظر الراحم الى المرحوم فقال ما هؤلاء
النظر حار الانتقار فقال اطفال معصومون وانه مرحومون مرحومون استجار العبيد
لوالديهم رحل غضب مولانا الامير على اكابرهم وذويهم وهم يترحمون لطفك
الملوكية وصغيرهم يستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكبرهم
ان ترحم لهم وتقر على من تقر لهم فلم يجر جوابا ولا ابدى خطابا ثم مال العنان
فرسه عليهم ولم يظهر انه يبصرهم ولا نظر اليهم ومالت معه تلك الجنود والعساكر
حتى اتى منهم على الاول والاخر فجعلهم طعمة للسنابك ودقة تحت اقدام اولئك ثم
جمع الاموال واوسق الاحمال ومال جهة الى سمرقند بما قد نال ورسم بعين هذه
الامور والقضايا من ورا رزايا واخبار وحكايات وتبخر مرايا وتولية وعزل
وابراز هزل في صورة جد وجد في صورة هزل وبنا وهدم وصدور وتعمير غاير

وتخريب عامر

وتخريب عامر ونهان وتغار واحراف وتراز ومباحثات مع علماء
ومناظرات مع كبرا ورفع وضعا ووضع شرفا وتمهيد قواعد وتقريب اباعد
وتبعيد ادانى وبروز مراسيم الى كل قاص ودانى الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر
ولا ينضبط بديوان ولا دفتر

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير مع سيف الدين
الامير الى اقصى ما يبلغ اليه مملكته وتنفذ فيه كلمته وهو وراء سيحون شرقا سوار
اخنده الى تجوز ممالك المغل والجتا والخطا نحو من مسيرة شهر عن ممالك ما وراء النهر
فمهدوا انهالك الوهد والتلاع وبنوا فيه جملة من القلاع واقصاها بلد يسمى اشبارة
فبنوا فيه حصنا حصينا بعد النهب والغارة وخطب من بنات الملوك ملكة
اخرى وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى فاجابهم ملكهم
الى ما سال واناب الى ما طلبه منه بالطاعة وبذل واتحف منه اقاليم المغل والخطا
وذلك لما بلغهم حماقته في كل طرف وتمكنه من بلاد الاسلام وتسلط
وكان المتصرف في ذلك الله داد اخو سيف الدين المذكور وهو الذي استخلص
اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من
ذلك الجانب وتعدا اليها جسرا على متن النهر بالمراكب وسماها شاه
رخية وهي في اماكن رخجة وسبب تسميته ابنه شاه رخ بهذا الاسم ووسم هذه المدينة
بهذا الوسم انه كان على عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته وقد امر ببناء
هذه المدينة على هذا الساحل وكانت احدى خطاياه مع ذي حال فرمى على خصمه شاه رخ

قد بنى خيمة لذلك وادّخر وبينما خيمة قد وضع في الأثناء إذا المبشرين جاءا بخبرين
أحدهما بشيره بولد والآخر بشيره بتمام عمارة البلد فسمّاهما بهذين الاسمين
ووسمهما بهذين الوسمين

ثم عاد بعد تمهيد البلاد وتوطيد قواعد ممالك كردستان إلى بلاد خراسان
فاستقبله الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء وسارعوا إليه من كل جانب
ما بين راجل وراكب ما بين وعونه جاذبين سطوته متعينين خدمته وسلموه
الإنجاد والأغوار والأطواد والقفار والقرى وسكانها والذرى وقطانها
والقلاع العاصية وربطوا بذيل أمره كل ناصية ممتثلي أوامره مجتنبي زواجره
عاقدين نطاق عبوديته بأنامل الإخلاص تابعي رائد مرضاته على نجائب الولاء
والاختصاص فمنهم جمع من تركه من المطيعين ومن كان لما في الشوامخ متحصنين
ممتنعين ومن جملتهم اسكندر الجلالي أحد ملوك مازندران ودارشوند البقار
سكوهي وملك الأشد الفيمسان صاحب الجمال الشوامخ الكاشحة القلال
ودارابسيم التقي صاحب النجدة والمعد لكل شدة وأطاعه السلطان الارحق
بن شيرجان فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان
وابن سلطان وابن أخي سلطان كلهم في ممالكه ملك مطاع مثل سلطان
أحمد أخي شاه شجاع وشاه يحيى بن أخي شاه شجاع سوى ملوك مازندران وسوى أستربند
ودارابسيم وملوك خراسان ولما سلك السلطان الراجح نمط أقاربه في الطاعة

وعمل على

وعمل على ذلك الطرز خلف ملك شيرجان ناتابا يقال له كودرز فاتفق
في بعض الأيام أنه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام فكانوا عنده في
خيمة له وهو بينهم وحده فأشار واحد منهم إلى شاه يحيى وقد أمكنت الفرصة
أن يغتاله ويرفع عن العالم هذه الغصة فأجابه بعض وامتنع بعض وقال المتحرز
بذلك من لم يرض إن لم تتفقوا وعن هذا المقال تنكفوا أخبرته بهذه المقالة
واطلعته على هذه الحالة فامتنعوا عن هذا الرأي المتين وانفكوا راجعين لاختلافهم
ولا يزالون مختلفين وكأنه طالع أحوالهم أو تفرّس أقوالهم فأسرّها في نفسه
ولم يبدها لهم ثم مكث أياما وجلس للناس جلوسا عاما وقد لبس ثيابا حمرا ودعا
هؤلاء الملوك السبعة عشر ثم أمر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا ثم لما
أبادهم ضبط بلادهم وجمع طرائفهم وتلادهم وقتل أولادهم وأحفادهم
وأراق في ممالكهم أولاده وأمراءه وأحفاده وأسباطه وأجناده وسبب قتله أولاء
الملوك وفتكه وتمزيقه شمل جموعهم وشكته أن بلاد العجم كانت لا تخلو عن
الملوك الأكابر ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر وهي ممالك واسعة
أطرافها شاسعة مدنها واقعة وقراها متكاثرة وأوتادها وأنهارها سائحة وعرائس
أطوادها شامخة ومخدرات قلاعها نائرة ومضمرات مكامنها ومعادنها غير
بارزة وكواسر أكاسرها كاسرة ولواسر جوارحها للطيور ناثرة ونمورها ضارية
طائرة وبدور سطورها طاهرة وثعابين أبطالها في جداول الجداول ظاهرة وتماسيح
أقيالها في بحار المضارب زاخرة فنظر تيمور بعين بصيرته في وذيلته تأمله ورآه فكره
فرأى أنه لا يركو له ورد حياضها من شوكة عارض ولا يصفو له ثغر فاقتضى من بادر

معارض ولا ثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم ولا نبت له في بستان
ممالكها غراس منتظم وكان قصده اقتلاع اسبابها واجتثاث امورها على ما اقتضته
الثورة الحكمية خانته فيها فلم يمكن عمل فلاحة سلطنته في بسيط ارضها وفوق نهار
ادارة في غرائب ممالكها طولها وعرضها الا اقتلع علائق انساب اكابرها
وكم قادم اجتثاث حساب اكابرها فسعى في استئصال فرعهم واصلهم واجتهد في
اهلاك حرثهم ونسلهم وجعل لا يسمع لهم بروز نطفة في ارض رحم الا قلعها ولا نسيم
نهب لهم نخلة زهرة في كم كمين الا قطفها وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر
الجلايري وكانه كان مجلس نشاط ومقام انشراح وانبساط فقال اسكندر في ذلك
المحضر وقال ان حكم القضاء بفساد بيتي من براه تيمور لاولادي وذريتي فاجاه
وهو في حالة السطح وقد حلت عليه وباغته ووضع سراج العقل منها فوق السطح اول
من ينازع اولادك المنابر انا وارشيوند وابراهيم فان تكن من مخالبي منهم
احد فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد وان فلت احد منهم من ذلك
المسند فانه لا يخرج له من شراك ارشيوند وكان ارشيوند وابراهيم غائبين فلم
يتعرض تيمور لاسكندر بضرر وتبين واراد بالانكار عليه وقرعه مع صاحبه فيما
اقاق اسكندر لهم على ما قال فقال لا مفر من قضاء الله ولا محال ولا عبث في
ذلك على المقتضى بذلك الله الذي انطق كل شيء ثم ان اسكندر وابراهيم
هربا فقبض على ارشيوند والقاه في النار وغارت نضارة دهشة جرمه عمره
اذ جرعه اول الرعد واقراه آخر نوح وسبا ثم ان اسكندر لم يكن اثر ولا سمع
عنه الى يومنا هذا خبر وكان كبير العمامة طويل القامة اذا مشى بين الناس كانه علامة

خبر قبل

كانه علامة خبر قبل ان يبدي ذلك العصر المستبد كان نحوا من ثلاثة اذرع ونصف
والحديد وابراهيم البقي استمر على الكتابة ثم مات على فراشه فكان ذلك سلب اولاد
الملوك وابادتهم الممالك ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان وكان
ابن مخدومي شاه منصور موجودا الى الآن وكان هذا الكلام فاشيا في الخاص
والعام فكان كودرز يتوقع ظهوره ويرجى على ذلك اعوامه وشهوره فحاصر تيمور قلعة
شيرجان فلم يلح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه
وكرمان واضاف اليهم عساكر سجستان وذلك بعد ان شملها العمران وكان
نائبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصرها نحوا من عشر سنين وهم ما بين طاعن عنها
وعليها مقيمين وهي لم تفتح لطالبها بابا وعاش لا يملك خاطبها منها وكان تيمور
ولي كرمان شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان فكان هو المشار اليه ومن اكبر
هو المعول عليه ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته وخذله الانصار
واعجزه الاصطبار وفاته وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة ويتكفل له عند تيمور شفاعة
اذعن للصلح واستمال لذلك ابا الفتح ونزل منها بما عليهم وسلم الحصن اليهم
فحنق ايدكو عليه لكون عقد الصلح لم يجر على يديه فقتله من بابه ولم يلتفت الى
ابي الفتح وشفاعته فاخبر تيمور بذلك وكان في بعض الممالك فغضب عليه غضبا شديدا
ولكن فات التدارك مما يحكى عن ايدكو هذا انه تولى كرمان انه كان بها السلطان
احمد اخو شاه شجاع ولدان صغيران احدهما يدعى سلطان مهدي والآخر سليمان خان
وكان سليمان خان في غاية الحسن واللطافة حاويا معاني الملاحة والظرافة يسعى بالكمال
مرتديا بالدلال الفاظه رائقة ولحاظه راشقة والارواح اليه تائقة وارباب الالباب له عاشقة

حركاته في القلوب ساكنة ولفتاته للخلق فاتنة كما قيل

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في اديم هواء وعمره اذ ذاك سنة اعوام

ولكن نفقتهن به الخاص والعام فعزم ابو كوعلى اتلافهما واتحافهما باسلافهما ولم يكف

من تلك القدرة بانها صارت يتيمة ولا رق لاهها التي حرثت ديارها لكونها

مخدرة كريمة ولم يكن له مدافع ولا عنهما مانع فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك

عليه فلم يطلب نفس احد ان يمد يده بمكروه اليه ومضى على ذلك مده والخلق يمت

الغصة في ضيق وشدة حتى وجد واحدا اسود كانه للبلاء مرصد وكان الشياطين

له عبدة والعفاريت له جنود وحفدة وثوب ليل القهر من سواده انسج

واصل الشجرة التي طلعها كانه رؤس الشياطين من حبة فؤاده نبت فشح تسلط

عند صدى صوته خوار الثيران وتستحسن عند خيال صورته مشاهدة الغيلان

رتابته الثيران نكرة وجهه وحاش نراه تستعيذ جهنم قد نزع الله من قلبه

الرحمة وجعل فؤاده على المأثمة فارغة في ان يختلهما ويقتلهما وكانت على سلمان خان

رمدا وقد سكن في حجر دايته ونهدا فدخل عليه ذلك الظالم من باغته واغتاله

وهو راقد في حجر دايته فضربه في جنبه بخنجر انفذه من الجنب الآخر فارتفع الصيحة

والولولة ووقع الضجيج في الناس والزلزلة وعم المأتم اهله الوالهة واهلها وطبق

الناس يبكون عليها ولها والظاهر ان هذه الامور كانت باشارة تيمور وعسكر

ذلك الظلوم الكفار ماكان يخلو عن مثل هذه الشرور والاشرار ولو كان عالم

من غيرهم لكن لعله المصاحبة والمرافقة كان يسر بسرهم حكايت

ثم انكر

لما ارتحل من الشام بجنوده العزيزة كان مع واحد منهم اسيرة كشفت ايدي

النوائب قناع عصمتها ولطمتها وعلى يدها بنت لها رضيع فقطمتها فلما قربوا

الى حماه جعلت البنت تان انين الاواه ولما بها من المضض المبكي تنكد وتبكي

وسهم جمال من بغداد مستوطن على الفساد مجبول على النكاد مجبول على الغلاظة والقساوه

سمول من الغلاظة والقساوة مملي من البذاءة متضلع من الاذى لم يخلق الله تعالى

في قلبه من الرحمة شيئا فيتشرع ولم يودع لسان لفظا من الخير فيتسمع فاخذ تلك البنت

من امها قسرا ارى وهمها انه انما اخذها ليخفف من همها وكانت راكبة على حمل

ثم انقطع ساعة عن ثم وصل يده خالية وقهقهة عالية فاستكشفت امها حالها

فقال بالي وما لها فهي عقلها وهي فطرحت نفسها وتحت نحوها فاخذتها وانقلبت

واتت بها وركبت فتشادلها سنها مرة اخرى على ان لا يوجها ضرا ثم غاب عنها

ورجع وقد صنع كما صنع فالقت نفسها ثانية وعدت اليها ثانيه وجاوزت وهي

جانبه وقطوف حتوفها دانية وركبت واخذتها ووضعتها على كبدها التي بها فلذتها

فاخذها منها مرة ثالثة جنية في الفضاء وجانبه وحلف لها يمينا حانثة انه يحملها

ديوذر ولا يمنها ببوار محملها ساعة ثم خرج عن سنة الجماعة ورمى بها في بعض البطاح

وشمل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح وجار وبذه الدامغة بالاثم ملثار

ومن البنت فارغة وقد سلبها سلبها وطلب الى امها جلبها فاطرحت نفسها باكية

دراهة الرجعى جارية فقال لها لا تمشي كمثلك هما فارجعي واركبي فنكبت وصاحت

وانت وناحت ووقعت في الغبار وان كانت استراحت والناس على دين

ملوكهم سالكون طرائق سلوكهم

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم ودانت له الملوك والامم وانتهت مراسمه
الى حدود عراق العرب غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب فجهز
جيشا عرمرما وجعل رئيسهم اميرا سعدا بعدما يدعى سنتاي فوجه الجيش
نحو الجغتاي فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره فسر بذلك قلبه وانشرح صدره فجعل ذلك
سببا لمهاوشته وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته وانفذ جيشا كرارا
بل بحرا زخارا فتلاقيا بالصدق نيه على مدينة سلطانية فصدق كل منهما صاحبه
الضرب وسدد للنحرة الاسنة الا سنته وسهام الحرب واستمد الجغتاي
من افواج امراءه واصطدم فانكسر في قاطبة فئات جند سنتاي فانهزم ووصل
كلهم الى بغداد وتشتتوا في البلاد فاتيس السلطان احمد سنتاي الخنعه واشهره
في بغداد بعد ان ضربه واوجعه وكف تيمور عن عناده وقفل راجعا الى بلاد

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها وجعل يتنقل في جوانبها ونواحيها وبنى
حواليها قصبات سماهن باسماء كبار المدن والامهات وقد صنف له
سمرقند وولاياتها وممالك ما وراء النهر وجهاتها وتركستان وما فيها من
البلاد وما بها من جهة يدعى خداداد وخوارزم التي بها قنك وسطا وكاشغر
وهي في بحر ممالك الخطا والجتان وهي ممالك على حدة عن ممالك سمرقند
متباعدة واقليم خراسان وغالب ممالك مازندران ورستمدار وزابلستان

وطبرستان والري

٢٦

وطبرستان والري وغزنة واستراباد وسلطانية وسائر تلك البلاد وجبال
الغور المنيعة وعراق العجم وفارس الشامخة الرفيعة وكل ذلك من غير منازع
ولا مجادل ولا ممانع وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد او ولد ولد او نائب معتمد

ثم انه مع اتساع مملكته واعتبار هيبته وصولته وشيوع اراجيفه في الاقطار
وطلوع نجم دولته الاقاليم والامصار وثقل اثقاله وعدم انحصار توجهه الى جهة
وانتقاله كان يجري في جسد العالم مجرى الشيطان من ابن آدم ويدب في البلاد
وهب النسيم في الاجساد يصوب نميمة ويصيب بسره وينوي جهة ويقصد
غيره فبينما يكون لدى المشارق بارق فبارق اذ لمع له في المغرب بوارق
بوارق وبينما نفثات طبوله وضربات اعواده تقرع في حصار العراق واصبهان وشيراز
واذا رنات اذناره وبوقات ابواقه تسمع في مخالف اروم ومقام الرها وديار بكر
الحجاز فمن ذلك انه مكث في سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور
وقد امنت به البلاد واطمانت الثغور فلما انتهت اموره وبلغ الكمال قصوره
امر بجمع جنده الى سمرقند ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس ابدعها على صورة
من التركيب والتضريب اخترعها فلبسوها واستمروا بها الى ان يصدرون
ليكون ذلك لهم شعارا وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه خبارا ثم رحل
عن سمرقند واشاع انه قاصد خجند وبلاد الترك وجند ثم انه ادلس من في دره
عسكره والنفس كانه في لجة بحر انغمس ولم يشعر احد اين عطف ولا الى اي قصد المختطف ولا الى

في ناحية ساوة وجوب بلاد بعيد بلاد بحري حرجي الراكب وعسير المسالك
والمطارح ما وقف ذلك من سحابات الجناب خبر ينبع من بلاد اللور ولم يكن
لاحد به شعور وهي بلاد عامرة خيراتها متكاثرة وفواكهها وافرة اسم قلعتها
بروجرد وحاكمها عز الدين العباسي وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت سامية
مناعتها حصون الجبال الرواسي وهي مجاورة همذان ومناظرة عراق العرب
كاذربيجان فاحاط بالقلعة وما حوالها وحاصر ملكها المتولي عليها ولما كان
صاحبها بلا عدد ولا عدد ولا اهبة ولا مدد وكان في صورة المتوكل المحتسب
واتاه البلاء من حيث لا يحتسب لم يسعه الا طلب الامان والانقياد له والاذعان
فنزل اليه وسلمه قياده فقبض عليه وضبط بلاده ثم ارسله الى سمرقند وحبسه
وضيق عليه نفقته ونفسه ثم بعد ذلك بمدة اطلقه ورفع عنه ما نابه وصالحه على
حمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده واستنابه ولما استخلص تلك الكفور
والولايات تلك الكفور وصل السير الى همذان في اقرب زمان فوصل اليها واهلها
غافلون مجاورها الناس بياتا او هم قائلون فخرج اليه منها رجل شريف نقال
له مجتبى وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى فشفع فيهم فشفعه على ان يبذلوا
مال الامان ويشتروا انفسهم واموالهم بما بين الارواح والابدان فتثاقلوا
امره وفعلوا وذرعوا ذلك مجموعه والى خزانته نقلوا فدفعه نقمة الجانية ان طرح
عليهم المال مرة ثانية فخرج اليه ولكن الرجل الجليل ووقف في مقام
الشفاعة مقام البائس الذليل فقبل شفاعته ورد به حاجته ثم انه سلك بمكانه
وشمخ حتى تلاحق به عسكره والتام

ولما بلغ

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس ما فعله تيمور برعايا جيرانه اللور وهمذان
وذلك الاويس علم انه لا بد له من قصد مملكته ودياره لانه هو باداه بالشر وطرح
على شراره طائر شراره وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا بقاء ونه
له بحره وتياره وانه اذا جار نهر الله لطف نهر عيسى ولا تقابله السحرة وعون
سع عصا موسى السيل تقلع بالقاه من شجر بين الجبال ونشر الصخر فيقطر حتى
لو انه عباب البحر شطره قد اضمحل فلا يبقى له اثره فاستعد للفرار قبل نزوله وتاهب له
قبل حلوله فقسم الذهب وعلم ان ايابه حالما نصف الغنيمة واقصر من بسط فيه المقابلة
والمقابلة على الاجر وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز وقال
نفسه النجا النجار وحذر ما يخاف عليه حجته انه السلطان طاهر الى قلعة النجار
وارسل في تيمور الاشعار والنجار من ذلك ما ترجمته وهو للبس
كانت بدئ في الحرب اشلا وجاء في الهزيمة غير عرجا ثم قصد البلاد الشامية وذلك
في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في حوزة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى
ووصل تيمور الى تبريز ونهب بها الذليل والعزيز ووجه الى قلعة النجار العساكر كانها
كانت متغل السلطان احمد وبها ولده وذخيرته والذخائر وتوجه هو الى بغداد
ونهبها ولم يخرب ديارها لكن سلبها سلبها وكان الوالي بالنجار رجلا شديد الباس
يدعى التون عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون ومعه جماعة من اهل النجدة
واولي الباس والشدة نحو من ثلاثمائة رجل في العدة فكان ينزل بهم التون
اذا اخذ الليل في السكون ويشن الغارة على تلك العساكر والمكان المسكون فيهم

امراء العسكر فابلغوا تيمور هذا الخبر فامدهم بخوارزمي الف سقاتل تمور مع ارغنه
امرآء كبير اسمه يدعى تبلغ تيمور فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها وكان
قد خرج الى الناس للغارة على من في نواحيها فبينما هو راجع اذا بالنقع ساطع
فلما اطلع طلع الخبر قال ابن المعز فقيل كلا لا وزر فعلم انه لا مجار من الله الا الله
فثبت جاشه وحاشيته وتوكل عليه وقال ان الدوس في مثل هذا المقام انما
يكون تحت الاعلام فاحطموا نحو قلب عسكر الليام فاما ان تسلكوا او ترتقوا
على ظهر الخيل وانتم كرام اذ لا يخلصكم من هذا الكرب سوى الطعن الصادق والضرب
كرّاً بعد والامت لبّاً فما والله لعبد الموت سلوت فعاضده
بهمة صادقة وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقة وقد اخا لطوا اسم اخافه
الشبكة بالسمكة وصاروا في وسطهم كالمنزل في الفلكة وقصد والراية وحاملها
ومن حولها ودونها فساعدهم ساعد سعد الجبان بنصره وحل عنهم القبض الدائم
المكيس عقدته فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمرة وفتحوا لهم
طريق الى غيضة النصرة فلاح لهم فلاح ونجح لهم نجاح فنجوا من الشرود وحل لهم
السرور بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما تلغ تيمور ولما وصل هذا الخبر
اليه اي ورث الذبات في عينيه بل انقلب الكون والمكان عليه ثم نهض اليها
بنفسه وربض عليها بجرسه واحاط بجوانبها والقسم الحرس افواه مضاربها

وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع من السحاب يا جي السماك سماكها ويباهي الافلاك
استمساكها كان الشمس في شرفها ترس من الابريز على بعض شرفها وكان الثريا شهابها.

قد برى

قد بدت معلق على بابها لا نجوم طار اكوسهم عليها فان الصل طائش اسهم الهها ولما تعلق
بخدم خدمها خلخال حبائل افكار فضلا ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر
الا ساوره سوار وكان التون قد ربى في نزانت ترابها واهل مكة
اخبر بشعابها فصار كالسجي الليل الناجم وارصد لرابق الشياطين عزيمه
الرجوم فاحاط من تلك القلال ويسري سري طيف الخيال ودوب ودب
الشحم في اللحم والماء في العود والنار في الفحم من درب لم يؤتمه الطوارق
بعون من الاداه فاعوان بحيث لا تشعر به الحرس ولا تبصره العيس والارآن
يتلو عليهم ايات الاغفار ونفث بطلسمانه الاستحفار ويتغرب ويترقب
خبر يلوح له في الجو برق فيقبل ويلب وينهب وينهب فكر ساكنا
وليفر غانما فلم يزل ذلك دابهم ودابه حتى اخبر تيمور واصحابه فلم يرتمور ارفق
من الارتحال لضيق المجال وعسر المنال فارتحل عنها بعد ان رتب عليها
للحصار البرك واستمر الحصار مدة طويلة والحصار يقول له اصبر فاتها لن
تتحرك قيل انها مكثت في الحصار اثنى عشر سنة ويلي اخذه لها ان الموثق
المذكور كان له اخ بالفسق مشهور فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر
جناية اوجبت عليهما ما يجب على العاهر فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان
احمد فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الراي الاحمد وكان اذ ذاك
التون عن القلعة غائبا قد خرج منها وقصد للغارة جانبا فلما رجع التون
اغلقوا باب القلعة عليه ورموا باخيه من فوق السور اليه واجزروه جزره وعجره
وبجره فقال جزاكم الله احسن الجزاء وجعل حظكم من الخيرات اوفر الاجزاء

لو كنت حالما فعله او حاضر فسله لعلمته بما هو اهله وحلف بانه تحت فعله
وتحيل من الزمان ودهره ولا ارسلكم العرفه ولا اشهرته في خلق الله تعالى
وبرته ونادت عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته ثم طلب الدخول فقطعوه
عن الوصول فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثمرة ما جناه واما انا فقلبي على
الوفا بعهدكم من الازل والى حين وفاه ولم ازل موالي وليكم ومعادي
عدوكم فان طردتموني فالى اين اذهب وان رددتم رغبتي فكم فمن
ارغب فقالوا له انما ادركتك الحمية وتحكمك العصبية فتذكرت اخاك
وتفكرت شدتك بعد رخاك فغضبت واشمأزيت وانزعجت بعد ما اطمأنيت
وتكدرت بذلك بعد ما صفا ونابتك قصة الاخرين مع ذات الصفا
ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقى بعقدة ارتباط
فانشا لهم ابياتا في ان كلماته وعهوده صادقة فقالوا له لا تطل فما
جئت بالملك بعيد ما بعد ولا بليت فارجع من حيث جئت وهذا آخر
العهد منك فعضت ام رجت فاخذ بدم وجهه وباكله بده فذل انه وخبره
علانه ينفذ غره في طاعة من لم يعرف قدره ثم تولى فحذا وعبس وتولى
وسيب فرسه وماله زفوق خيله ورحاله ولما لم يمكن له ملجأ توجه فيلقه الى النجا
وقد هرب من يده والتفت النار في كبده حرب احماتها الاحداس فمن لقصده
من الناس ثم اورى زناد الزند ان القصد بلده بزنده وكانت تحت حكم تيمور
وفيها اوامره تمور فسالمها وقصد حاكمها لا شاكيا ولا تاركا مالا ولا ولدا ولما
اتصل بحاكمها الخبر احاطه بالجيش والحرس فاضطرب ذلك واضطرم ... وعسكر واخذ

الحكم

ودام الحكم فقيل انه وحده من غير رجال وعدة فرجع عقله اليه ودخل الزول
عليه فاخذ في التفتيش من امره ثم قطع راسه وارسله الى تيمور فتحرق لذلك
واشتكى وتاسف عليه وبكى وارسل الى قاتله فحزله ثم جاوره وقتله ثم ان السلطان
ظاهرا لما احدث هذا الحدث وتجسس بهذه الخبائث الخبث لم تمكنه الاقامة
في دون ما ارحل وام مكاغية فيلة التحويل اذ نشر عنه مخدرات القلعة حجز
عن جهات تخفيها وغاص في اقتضاض ابكارها وعونها فلما خشيه وانقل فيل
ساعة بها وانسل فدل تيمور صحابها وفتح له من غير معالجة بابها فولى
فيها من شق من الاعوان وصيره بعيلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم
شروان ثم ثنى عنان العنان الى صوب بغداد وهرب السلطان احمد كما
ذكر الى الشام في فئة وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة فوصل
اليها حادي عشرينه يوم السبت فكتبها ومن هوائها اي كبت

وهو السلطان غياث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن
حسين بن اقبغا بن ايلكان صاحب بغداد وآذربيجان وما اضيف
الى ذلك من ولايات وممالك والده كان جده لامه ابن السلطان
الكبير المجيد شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد كان لده
الشيخ اويس من اهل الديانة والكيس ملكا عادلا واماما شجاعا فاضلا مريد
منصورا صابرا شكورا قبلد الشمر كثير الرحمة كبيرة حسنة وكانت دولته
تسعة عشرة سنة وكان محبا للفقراء معتقدا للعلماء والكبراء وكان قد ابصر

بنا به لوقت وفاته حمامه ثم صدر امره بقتله عن ولاية بغداد فاحد من
ديار بكر واذربيجان فاستعد لحلول نوبته ورصد نزول نوبته وخلع من
الملك يده وولاه حسينا ولده وهو اكبر بنيه وكلا فضل من الله ودونه
وبغداد وانه ودنياه واقبل على طاعة مولاه واستعطفه الى الاخرى والعفو
عما مضى ولازم خلوته صيامه وركوعه وقيامه ولازال يصلي ويصوم حتى
ادركه ذلك الوقت المعلوم فاطهر سره المصون وتلا اذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فدرج على هذه الطريقة الحسنة وقد
جاوز نيفا وثلاثين سنة ومن سعرت تبريزا فلك قمره وفي سنة ست
وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام خبره واستقر ولده جلال الدين
حسين مكانه وافاض على رعيته فضله واحسانه وكان كريم الشمائل جسيم
الفضائل وافر الشهامة ظاهر الكرامة اراد ان يمشي على نهج والده
ويحيي ما دثر من رسوم اثاره وسعادة فخذلته الاقدار وخالطت صفو
مساعيه الاكدار وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصل من بغداد
الى الشام جماعة منهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله
بن نجم الدين سليمان العبانقري الشافعي قاضي بغداد وتبريز والصاحب
شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي وزير السلطان وغيرهما
ثم في جمادى الاخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه
فضله رقاع لنصير الملك والدين مكانه فخذله فخلاخض حوزته من الفساد سنة
وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنة ولما استولى السلطان احمد على ممالك

العراق مد يد تعديه

ممالك العراق مد يد تعديه وضم جناح الشفقة والارفاق وشرع بظلم نفسه
ورعيته ويذهب في الجور والفساد يومه وليلته ثم بالغ في الفسق والفجور وتجاهر
بالمعاصي وتظاهر بالشرور واتخذ سفك الدماء الى سلب الاغراض وثم
الى اعراض سلما فقيل ان اهل بغداد مجوه واستغاثوا بتيمور فاغتنموا
لما ركا لمهل تشوى الوجوه فلم يشعر الا واشهار قد دهمه وعساكر احتفافا
خيلا ورجلا حطمه وذلك يوم السبت المذكور من الشهر المشهور فاقتحموا بخيلهم
رجله وقصدوا الاسوار ولم يمنعهم ذلك البحر الزخار ورماهم اهل البلد
بالسهام وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام فتبعه
من الجغتاي طائفة ايام فجعل يكر عليهم ويردعهم ويفر منهم فيطمعهم ويجعل بينهم
قتال شديد وقتل من الطائفتين عدد عديد حتى وصل الى الحلة فعبر من
جسرها نهر دجلة ثم قطع الجسر ونجا من ورطة الاسر واستمرت التتار في
عقبه لكنا الوجها اخذ في ذنبه فوصلوا الى الجسر وجدوه مقطوعا فرموا
في الماء وخرجوا من الجانب الاخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا فقاسم حتى وصل
الى مشهد الامام وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام

فوصل الى ديار بكر واستخلصها من ايدي ولاتها فحصنها فنصب على قلعة تكريت
فسلط عليها من عساكره كل عفريت وذلك يوم الثلثاء رابع عشر ذي الحجة
وقد ارتحت منه البلاد واشتد رجفها حرها واخذها في صفر بالامان ونزل
اليه متوليها حسن بن بولتمور بشرط الاكفان وفي حصنه وعلى طائفة طالعه

وقد ودعه اهله وماله واسلمه خيله ورجاله وذلك بعد ان جاءه ان الا
برتق دمه فارسله الى حائط فقصه عليه ورد دمه وقد نزل بها من حالك وسبى
النساء واسر الاطفال وجعل يعيث ويستاصل ويقطع في الفساد وكذلك حصل
حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشرين صفر سنة ست وتسعين الى الموصل فاخربها
وكسرها ثم اتى راس عين ونهبها واسرها ثم الى الرها تحول ودخلها يوم
الاحد غرة شهر ربيع الاول فزاد عيثا وفسادا وجارى فيها عاد وثمود
وعادوا وخرج من تلك البلد ثاني عشرينه يوم الاحد ثم اختار من تور
قومه طائفة صعودا الدمار حائمة وعلى قتل المسلمين عاكفة فاخذهم واندغر
وفي ممالك ديار بكر اغتر ولم يزالوا بها عاثين ولاذا بها قاصدين وعليها
ظالمين وجهها ماردين فقصدها بملك العفاريت المصائب وذا اصل السو
اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت ومسافة ما بينها المجد اثنى عشر يوما ان
لم يزد وكان سلطانها الملك الظاهر تحقق له لا مفر من التجا اليه وقدم
في ثوب الطاقة عليه فما وسعه الا ان تشبث بذيل رحمه والاعتصام في ملك صدنه

لكنه خاف غائلته فجمع حاشيته وصاغيته وقال اني ذاهب اليه في هذا الحال وبطر
له الانقياد فان رد في حماه ويدنيه لمرادي وان طالبني بالقلعة فلا تكونوا انتم
على الثاني والمنعة واياكم ان تسلموها اليه او تعتمد وافي الكلام عليه وان ورد الامر
بين تسليم القلعة وبين اتلافي فاحفظوا بالقلعة واجعلوا اتلافي في تلافيكم

لكونوا

ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم واثم بالهلاك عياذكم واخركم وخيرتم
شعاركم ودثاركم وغنيتم انفسكم ودياركم واذا كان كذلك فاذا جعل نفسي
فداكم واكفيكم رجحي بأولادكم وبعض الشر اهون من بعض وها انا اجس لكم النبض
ثم قصد ذلك الكالح المفسد الطالح بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح
شهاب الدين احمد الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد فنزل
يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة واجتمع
به في سلخه بمكان يسمى الهلالية فقابله بالشفقة وقبض عليه بسرعة وطلب منه
تسليم القلعة فقال القلعة عند اربابها وبيد اصحابها وانا ما الملك الا نفسي
فقد منها الملك وقد سبت بها عليك فلا تحملني فوق طاقتي ولا تكلفني غير
استطاعتي فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا فقدمه اليهم ليضرب عنقه اذ
يسلموه فابوا فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضة مائة تومان
كل تومان عشرة الاف خارجًا عما يتقرب به اليه ويلقى ثم انه شدد وقام
ورشد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقة وشمر للفساد ذيله
وجعل يرسل رجله ويمن حبله ويفرق كاسات فساده ويعيد على عباد الله
وبلاده واستمر على ذلك لا يحل لا يفيق ويتردد ما بين الفردوس الى راس العين ونصيبين
والموصل العتيق ثم امر عساكره في جمادى الاخرة ان يتردوا قاصدين قصد
ماردين فما لقوا الظفر ولا حقوا الشر وجاوزوا با انتهار الانهار وبالتلين اسيل
فقطعوا فقار الفقار قطع الهندي وعملوا في تلك الجبال ذا القلال بما قاله
الكندي وهو سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فوصلوا اليها

علی غفلة واخذوا علیها من غیر مهلة وذلک یوم الثلثاء ثانی عشره وقد سل
الصبح حسام فجره وطار غراب الدجی عن وکره فصار لا سوارهم تلک
الاسوار ودخلوا الدیار رماة تلک الدیار فمنهم راجفا وساروا بها خففا
وهدوها رجفا وذکرها دحفا وتعلقوا باهداب رجائها وتسلقوا ثم لالم
من ارضها الی سمائها وکان تسلقهم علی الاسوار من الجهة التی الیهود ومن
الدرب التوال ومن الشرق الشمال فاخذوا المدینة عنوة وقهرا وملکوها فقفا
ولفوا ثم رجع اهل المدینة الی القلعة ولم یکره احد منهم عقلوا لمنزلته والزحمة
وذکر انهم واعتصم الی افرادها وخرابها ودون عنهم من القلعة بالتمام الکمال حل
من کان فیها فقتلوا من ظفروا به ذکرا وانثی صغیرا وکبیرا ولم یقصروا امانهبها
نهبا ربین فیها اسیرا فی ید بعض الناس واظهر لهم بعض الجلادة واراد تثبیتهم
لهم ان یقیم الجهاد الی الشهادة ولازالت ابالت القتال علیهم تنسل حتی امتلات
المدینة من الجرحی والقتلی واستمر ذلک من قبل طلوع الشمس الی ان صار الیوم
امس وحلت الشمس علی وجنتی الکون عارضا الفلک واستوفی اولئک المطغون
من ظلمهم ولعدلهم المیزان وکلما وبذون الظلام برئیس الشمس بالانتقام
طراع تلک الحرکات السکون فتراجعوا وزل العسکر مقابل غدون وقد قید
من العسکر من ماتش العدو واکثر ما کان من اهل البلد فاتوا العدول
السلاح وتیقنوه ویطردون الصباح ویستطونه الی ان شق الفلک کموم جیبه
واظهر الظلام کون عنبره واسرالکون وجه النهار ان یضرب علی جنتی الافاق
اطراف شیبه بکرد اکبر النعاب وبدر الی الحاب ونجابه وعصروا اهل المدینة

وحاصروها

وحاصروها اشد حصر وهدموا اسوارها من الظهر فمحوا اثارها بعد العصر
ثم باروا بالاثام وقد انتشر کظلمهم الظلام

ولما اب الیه بالخیبة ولم یمکنه تحصیل القلعة بالهیئة تشحذ فکراه وخدد بکراداب
عن المقاسحة وثاب الی المصالحة فودع ذلک الخنیس فی نهار ذلک الخمیس
وارسل الیهم یقول خمس کتاب مع الرسول لیعلم اهل القلعة بارد بس والضعفاء
والعجزة المساکین اننا قد عفونا عنهم واعطیناهم الامان علی نفوسهم ودوابهم
فنیا منوا ولیعضا عفوان الادعیة وهذه الرسالة نقلها کما وجد نهتا فما اب
کبده ولا انجح قصده لان رصدها کانوا غیر راقدین وشیاطین حرسها
کانوا کهی مااردین فارتحل ذلک اللیلة بکرة السبت الی الهشتریة وارسل الی
امداالجنود مع امیر یدعی سلطان محمود فتوجه بجیش طام وحاصرها خمسة ایام
وارسل تیمدره علیها فتوجه بنفسه الیها واعلمها اهلها ان طلبوا الامان فامن
ابوابها ففتح له الباب فدخل من باب البلد ووضع السیف فی الکل
فاباد الجمیع العاصی منهم والمطیع واسروا الصغار وهتکوا استار الحرم
وحرم الاستتار واذاقوا الناس لباس الباس والتجی بعض الناس الی
الجامع فقتلوا منهم نحو الف ساجد وراکع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وترکوها بلاقع وهدا
البیس الی قلعة ارجیس ثم بادر بالتحریک وحط علی قلعة اولنک وفیها من
قرا محمد امیر الترکمان فحاصرها واخذها بالامان وذلک فی سنة ست وتسعین
وسبعمائة بعد عید رمضان ثم فتک کل من کان بها من الجند وصبر نظر الی تمر

ثم استصحب الملك الظاهر لسوريته ورحل سابع ذي القعدة سنة
ست وتسعين وسبعمائة وحلبه في مدينة سلطانية وجلس عنده من امرائه الامير
ركن الدين وزهر الدين السليماني واستبوغا وضياء الدين وضيق عليه بان
ينقطع عن اهله خبره بحيث لا يدري احد بخبره وبحره ولما اشتغله شده الوثاق
قصد التوجه الى دشت قبجاق فجرى نحوها بما اقام من العقيشه على قدم وساق
وبكت الملك الظاهر سنة لا يدري احد خبره في تقطه ولا سنه ثم وفدت
الملكه الكبرى الى سلطانيه فخففت عنه ما به من ضيق ربقته ونصحت له في امر الله
جماعته وحرضته على طلب الدخول في ارض تيمور وطاعته زاعمة انها ناصحة له وطالبة
مصلحته وكان ذلك من مكائد تيمور وباشارته ثم رجع تيمور من الدشت
في شعبان سنة ثمان وتسعين فملك سلطانيه ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى همدان
ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى من سلطانيه الملك الظاهر
باكرام تام وانشراح صدر وخاطر فقابله بجوده وقوه وتلقيه وعظمه غاية التعظيم
وذنبه وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره ودخل عليه يوم السبت سابع عشره فتلقاه
بالاحترام وتخفه واذهب عنه دهشه وقلقه وقبله في وجهه مرارا واعتذر اليه
مما فعله معه جبارا وقال له انك لله ولي ورفيع القدر كابي بكر وعلي وتحلل منه
عما صدر في حقه عنه واضافه سبعة ايام وخلع عليه خلع الملوك العظام واجلسه
محلا جميلا واعطاه عطاء جزيلا من ذلك مائة فرس وعشرة بغال وسبعون الف
دينار كبكيه وستة جمال وخلعا مزركشة مكلله والقماشات واقره مملكته ولوا الحق
على راسه نصرا وستة وخمس نفوسا اكل منشورا بولايه بلده وان لا ينازعه فيه احد اول ذلك
الى اخر ديار بكر الى حدود آذربيجان وارزنجيه وكل ذلك من الدهاء والمكر وان

جميع حكام

جميع حكام ملك البلاد يكونون تحت طاعته معدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون
اليه الخراج والخدم ولا يصدرون الا عن امره فقد تمكن من قدم تحت تكون شخص كل
من محاربه ما افاد الله لطفه خفيا وليعطي الى فلا تحمل الى تيمور ولا الى حجره شيئا
وهذا وان كان في الظاهر كالاكرام فانه فيما يؤل اليه وبال عليه وانتقام وفيه كما ترى
ما فيه والنفار البعداذ فيه وبين محاربه وينجر ذلك الى ان ينجر اليه ويقول
في كل امورة عليه ويدخل لكثرة الاعداء تحت جنبه فيصل ادراكه منه الى حضنه
ثم انه شرط عليه انه كلما طلبه جاء اليه ثم عانقه وودعه وامر امراءه بتشيعه فخرج
من الضيق الى السعة ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
ووصل الى سلطانيه في هيئه رضيه وحاله هنيه ثم عزم على برز في جحفل نفيس
عزيز واجتمع بابراهيم شاه فزاد في اكرامه وعطاياه وشيعه في احسن هيئة وامين
طوره فجاز على دسطان ويدليس وارزن الى الصور ووصل خبره الى قبائله والعشائر
فابتهج الناس وزفت البشائر ووصل يوم الجمعة حادي عشرين شوال وخرج اهل المدينة
والاكابر للاستقبال وبين الناس وفي عهده الملك الصالح فدخل المدينة بفال
سعيد وامر فاتح وتوجه الى مدرسة حسام الدين وزار والده واموته الماضين
وعزم على ركب التخت المنيف والتوجه الى الجمال الشريف فلم تتركه الناس خاصة وعامة
وزاموا عليه وقبلوا اقدامه فصعد الى محل كرامته واستقر في كرسي مملكته وسيأتي
لهذا الشأن مزيد بيان وما جرى من الامور عند قدوم تيمور وحلول عسكره الشام
مارين بعد ما تسلم ممالك الشام قبل لما استقر الملك الظاهر في مملكته اجتمع عنده
جماعة من اولاد مدنا حضرته فاقترح عليهم ان يقولوا في ذلك شيئا فقال اولا مراد الدين

حسن بن طيفور   ظفر تمر واستأصل الناس قتله وشاعت له في المخازي الكبائر
لقد راد بغيا فاذهبوا برزاله لان علي الباغي تدور الدوائر فقال ركن الدين حسين بن
الاصغر احد الموقعين ثانيا   كن من رجال اذا ما الخطب نابهم ردوا الامور الى
الرحمن واعتصموا فسلموا الامر لما ان رأوا خطرا الذي الجلال فلما سلموا سلموا
فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي البخاري ثالثا   مآرب
عيشة المرء كاليوم في غد فحزنه ان لا يزيد على الحد ولا بد من نقص لكل زيادة
وان شديد الطيش نقص للعبد ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحنفي احد الموقعين
رابعا وثبت   لا تحزنن فالذي قضى الله يكون والامر كان اذا لم يكن فيكون
ما بين تحرك لحظ وسكون الحالة تنقضي وذا الامر يهون فاعجبه ذلك واجازه
خمسة الاف درهم وصرفه والله اعلم

ثم انه رجع من عراق العرب والعجم وقد ثبتت له في ممالكها ابنة قدم وذلك
بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم وسلمه مقاليد ما بيده من اقاليم فقلده طوق عهوده
ووقف في مواقف خدمته وانتظم في سلك عبيده واحله محل ولده وسنذكر
كيف تقرب اليه ومن اي طريق تقرب اليه فقصد دشت قبجاق واخذ في الجد
والاعناق وهو ملك فسيح يحتوي على ممالك فسيحة وسلطانها توقتامش وهو الذي
كان في حرب تيمور امام السلاطين المتخلفين كالمتقدمين لانه اول من بالعداوة
بارزه ودفع بلاد دركستان واقفه وناجزه وتحدى في ذلك كان السبب بركة وبلاد

[illegible]

دشت وبلاد الدشت تدعى بلاد قبجاق ودشت بركة والدشت باللغة الفارسية اسم
للبرية وبركة المضاف اليه هو اول سلطان اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية
وانما كانوا عباد اوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام والى الان منهم طائفة
يعبدون الاصنام الى هذا الاوان فرجع الى ذلك الاقليم من طريق الدربند
الجاري تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو سلطان ممالك شروان وبه يتصل بالملك
كسرى انوشروان ولم ناهض يدعى ابارنه تفصيل على جميع اركان ودولته بالقرب
البر ويزيد هو دستور مملكته وقطب فلك سلطنه فاستشاره في امر تيمور وما يفعله
البطيعه ام يخص منه ام يقدام فيقاتله فقال له الغازي في اي صوب والتحصن
في الجبال الشواهق اوثق عندي والصب فقال الليس هذا راي مصيب انجوا انا واترك
رعيتي ليوم عصيب وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية اذا ارعيت امور رسم دا
الرعية ولا عزمت ان اقاتله وبالحرب والضرب اقابله ولكني اتوجه اليه سريعا
وامتثل بين يديه سامعا لامره مطيعا فان رد في الى مكاني وقرر لي في ولاي
فهو قصدي وغايتي وان اذى او عزلني او حبسني او قتلني فكفى الرعية مؤنة
القتل والنهب والاسر فولى اذ ذاك عليهم وجعل البلاد من تحت امره ثم امر بالاقامات
فجمعت واذن للجيوش فتفرقت وتشعبت وبدأ الولايات ان تتزين وتتزوق
وبكابها راو تجار ان ياتين فتعامل وتانق وبالخطب ان تقرا فوق المنابر
باسمه وبالدنانير والدراهم ان تضرب باسمه ورسمه ثم جعل التقادم
والخدم وتوجه اليه بالطيب خاطر وانبث قدم ولما وفد عليه وتمثل بين يديه قدم
الهدايا والتحف وانواع الغرائب والطرف وعادة الجغتاي في تقديمهم الخدم ان

کتابخانه آستانه قدس

فعدّوا من كل جنس تسعة ليبالغوا بذلك عند المهدى اليه اكرامه والرفعة فقدم
الشيخ ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة دون المماليك ثمانية فقال
له المتكلمون لذلك واين تاسع المماليك فقال الشيخ انا تاسع نفسي الغافية فاعجب
تيمور هذا الكلام ووقع من قلبه بمكان وبمقام وقال له بل انت ولدى
وخليلى في هذه البلاد ومعتمدى وخلع عليه خلعة سنية ورده الى مملكته مستبشرا
بتلويح الابتسامة ثم فرق تلك الاقامات وتوزيع الفواكه والطعامات
فقصد منها امثال الجبال عن ذلك العسكر الذي هو كالبحار الزخار ثم تركه
وسار الى بلاد الشمال والتتار وسبب اخر لقصده تلك الممالك وان كان
لا يحتاج الى ذلك ان الامير ايدكو كان عند توقتمش احد روس
امراء الميمنة والاعيان المتقدمين في الشامات لدفعها وارباب الراى
والمشورة وقبيلته تدعى قنقرات وقبائل الترك كقبائل العرب والعفات
كالغات وكان ايدكو قد احس من مخدومه تغير خاطر فخاف منه على نفسه
وكان توقتمش شديد الباس فخشى منه حلول باسه فلم يزل منه متحرزا والفرار
اذا راى سعة يا تقتضى ذلك مستوفزا وجعل يراقبه ويداريه ويداريه فقر بعض لياليه
السرور ونجوم الكاسات في افلاك الطرب تدور وسلطان الخمرة قد انفذ
في اسير العقل امره طلع ان قال توقتمش لايدكو ونور البصيرة يخبو ويذكو ان لى
ولك يوما يترك الخف سوما وتولك عن براثنه الجوه ضربا وبلا عيش نكا
من شنشنة الغدار لو ما فطنة ايدكو وباسطه وقال احب مولانا الخاقان
ان يحقد على عبده خان وان هذى غوانك هوا شاه اولوى اياشا هوباه ثم اخر

التذلل والخضوع

الى ذلك والخشوع والتمسكن والخضوع وتحقق ما كان ظنه واعمل في وجه الخلاص ذهنه
واستعمل في ذلك الذكاء والفطنة وعلم انه ان اهمل امره او امهله انه هالك
قليلا واشتغل السلطان ثم انسلت من بين الحواشي والاعوان وخرج في حاجة
كانه يريد قضاء حاجة واتى اصطبل توقتمش بجاش لا يطيش ولا يبش وعمد الى فرس
سرجه بنجيبة اقيمت بعده لكل شدة وقال للبعض حاشية المؤتمن على سره
من حاشيته ممن اراد ان لو افتقدنى تيمور ما افتقنى ولا تفش هذه الاسرار
الا بعد ان تتحقق انى قطعت القفار ثم ركبه وسار فلم تغربه الا وقد شق ورب
طبقا عن طبق وقطع على الزوال الاسير طول الشفق فلم يدركوا منه اثارا ولا تخبروا منه
ولا اخبارا فوصل الى تيمور وقبل يديه وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه
وقال انت تطلب البلاد الشاسعة والاماكن الوعرة الشاقة وتركب في ذلك
الاخطار وتقطع فقار القفار وتبلوا اسفار الاسفار وهذا المغنم البارد نصب
عينك تدركه هنيا مريا بهلكك وبسيفك فيهم النوال والتناعس وعلام التقاعد
والتقاعس فانهض بعزم جميم فانك به زعيم فلا قلعة تمنعك ولا منعة تقلعك
ولا قاطع يدفعك ولا دافع يقطعك ولا مقابل يقابلك ولا مقاتل يقاتلك
فما هو الا اوشاب واوباش وارذال اتاق وخزائن بارجلها تواشي ولا ازال
يحرضه على ذلك ويطالب ويتعلل منه في الذروة والغارب كما فعل بعثمان
قرا ملوك حين جاء الى تبريز وبرواسه وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان
برهان الدين احمد ومحاصرة سيواس كما ذكر فيها تيمور بادى حركه الى استخلاص دشت
بركه وكانت بلادا ما الستار خاصة وبانواع المراعي وقبائل الترك غاصة محفوظة الاطراف

معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء حشمها رجالة وجنودها ابطال
افصح الاتراك لهجة وازكاهم مهجة واجملهم جبهة واكملهم بهجة نساؤهم شموس ورجالهم
بدور وملوكهم رؤس واعيانها هم صدور لا زور فيهم ولا تدليس ولا مكر منهم
ولا تلبيس واهم الرحال على العجل مع امان لا بداية وحد مدينها فلتة ورا اعلها
طوله وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم وبحر مصر المنقلب اليهم
من بلاد الروم وهذان البحران كادا يلتقيان لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ
لا يبغيان ومن الشرق نحو ممالك خوارزم واترار سغناق الى غير ذلك من بلاد
والآفاق اخذا الى تركستان وبلاد الختا توغلا الى حدود الصين من ممالك المغول
والخطا ومن الشمال مواضع وبوار وقفار ورمال كالجبال وكم في ذلك من نحو
الطير والوحش فيه وهو كرض اكابر الزمان غاية لا تدرك ونهاية لا تسلك ومن
الغرب نحو بلاد الروس والبلغار وممالك النصارى والاشرار تتصل بمالك النجوم
ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم وكانت القوافل تخرج من خوارزم
وتسير بالعجل وهم آمنون من غير ريب ولا وجل الى قريم طولا ومسيرة ذلك
نحو من ثلاثة اشهر واما عرضا فهو بحر من الرمل امده سبعة ابحر لا يهتدي فيه
الخريت ولا القرب من الدعاميص كل عفريت فكانت القافلة لا تحمل زادا
ولا علفا ولا يصحبون معهم رفيقا وذلك لكثرة الامم ووفور الامن والمساكن الكبار
من الحشم فلا يصدرون الا عن قبيلة ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله وكانه
قبل فهم   منكشف خفي عكاظ كلها   يدعو ليدهم بها الى عامر واما اليوم
فليس تلك الاماكن من خوارزم الى قريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن

وليس فيها

وليس فيها من انيس الا اليعافير والا العيس وتخت الدشت سراي وهي مدينة
اسلامية البنيان مدبغة الاركان ويأتي وصفها وكان السلطان بركة رحمه الله
لما اسلم فيها واتخذها دار المملكة واصطفاها وحمل امم الدشت على الرحول
في حمى الاسلام ورعاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة وضيفت بعد
اضافتها الى قفجاق والى بركة انشد لي لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام
الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد
الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد
الدشت لعند رجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة وفي لونها
هذا اعني سنة اربع عشرة وثمانمائة انتهت اليه الرياسة في سمرقند قوله وقد
قاسى في درب الدشت انواع النكال   قد كنت اسمع ان الخير يوجد في
صحراء تعزى الى سلطانها بركة   بركت ناقة رحلي بجانبها فما رأيت بها في
واحد بركة وانشدني ايضا لنفسه معرضا بمولانا وسيدنا الشيخ حافظ
الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردري البزازي تغمده الله تعالى برحمته في الزمان
والمكان المذكورين   سرى تحفظ الناس في بلدة مصالحها في يدي حافظ
فحفظها صار سلطانها وسلطانها ليس بحافظ   ولما تشرف بركة خان
بخلعة الاسلام ورفع في اطراف الدشت للدين الحنيفي الاعلام استدعى
العلماء من الاطراف والمشايخ من الآفاق والاكناف ليوقفوا الناس
على معالم دينهم ويبصروهم طرائق توحيدهم وتلقينهم وبذل في ذلك الرغبات
وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات واقام حرمة العلم والعلماء وعظم شعائر الله

تعالى وشرائع الاسلام وكان عنده في ذلك الزمان وبعده اوزبك
لبعده وجاني بك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والشيخ
سعد الدين التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية وغيرهم من
فضلاء الحنفية والشافعية ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي ومولانا
احمد الخجندي رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم
ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء
ومن كل صاحب فضيلة وخصلة جميلة في مدة قليلة ما لم يجتمع في سواها ولا في جامع
مصر ولا قراها وبين بنيان سراي وخرابها من الامكنة ثلاث وستون
سنة وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها بالخلق جمعا حكي ان رجلا
من اعيانها هرب له رقيق وسكن في مكان متنحي عن الطريق وفتح له
حانوتا يتعيش فيه وحصل له قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين
لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا راه وذلك لعظمها وكثرة اهاليها
على شط نهر ينشعب من نهر اتل الذي اجمع السياحون والمؤرخون وقطاع
المراحل انه لم يكن في الانهار الجارية والمياه العذبة الاثنية اكبر منه وهو
ياتي من بلاد الروس وليس له فائدة سوى اغتسال النفوس ويصب في بحر القلزم
وكذلك جيحون وسائر انهار العجم مع ان بحر القلزم محصور وعليه بعض ممالك
العجم مثل كيلان ومازندران واستراباد وشروان واسم نهر سراي
سنكلا ولا يقطع الماء الا بالمراكب ولا يثبت عليه قدم راجل ولا راكب
وكم فرق تفرق من ذلك البحر العريض الطويل وكل فرق اعظم من الفرات والنيل

ودمر

فوصل تيمور الى تلك الدارة بالعساكر الجرارة بل بالبحار الزخارة ذوي
السهام الطيارة والسيوف البتارة والرماح الخطارة والاسود الهصارة
والنمور الكرارة من كل شان المغارة مدرك في العدو ثاره حامي حقيقته
وجاره وعرينه ودياره وفرائسه وصغاره والح من بحر الحرب غماره بمقادم
امواجه وتياره فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه وعظماء امته وسكان حفافه
وقطان اطرافه ورؤس ايسرته ورؤس ميمنته وميسرته فاستدعاهم الى
المقاتلة والمقابلة وحاسم فاتوا في ثوب طاعته يزفون وهم من كل حدب
ينسلون واجتمعوا شعوبا وقبائل بابن فارس وراجل وضارب ونابل وقبيل
وقبائل ومقاتل وقاتل بمرهف وذابل وقسم قوم نبال النبال ونضال
النضال لا يطيشون سهما وهم من بني ثعل ارمى اذا عقدوا الاوتار حبالها
الاوتار وان قصدوا الاوطار وجدوا المقصد جسيما وطار ثم نهض للمصادمة
واستعد للمخاصمة والمقادمة بعساكر كالزمان كثرة وكالجبال قدرة

وجاء توقتاميش توقف الصفان وتناقف الزحفان برز من عسكر توقتاميش احد رؤس
الميمنة لدوم على احد الامراء فطلبه منه دفع قتله استاذنه فقال له تيمور بالك
وليجب سوالك لكن ترى باي نظري على الورى ما جرى فاجعلنا
خبرا اذا انفصلنا وعلى المراد حصلنا اعطيناك علمك فدونك خصمك فادرك
منه مأربك وقض اوطارك قال لا ولكن ساعة والا فلا اسمع لك ولا طاعة قال

سخن في كرب همّ هو من مراكب أهم وخطب مدلهم هو من مصائب أغم فاصبروا
لا تنخلوا واطمئنوا ولا توجلوا فما يذهب لا حادث ولا يضيع مستحق فلا تنحى الا الى
الحرف ولا تكن ممن يعبد الله على حرف وكانك عند الشدة وقد ادبر
الصباح الصلاح وقد اسفر فالزم مكانك ونازل اقرانك ولتقدم ولا
تتأخر واصدع بما تؤمر فنجز ذلك الامير بجمع كثير واتبعه كل باغ
وطاغ وقبيلته كلها واسمها آق بوغا فنطلق بزوم ممالك الروم وصلى الى
وحشمه الى صحراء ادرنه واستوطن تلك الامكنة فاختل لذلك عسكر توقتاميش
وصارت سهام مرامه عن مرامية الطيش ولم يزدا من اللقاء وصدق المنقر
فثبت جانبه وجيشه ونوم وقاره وطيشه وتقدم من اطلابه الابطال
ورتب الجناله والرجال وقوى القلب والجناح وسدد النبل والصفاح

واما جيش تيمور فانه تمسك عن هذه الامور لان امره مسلم ووصفه مفهوم
وسطا النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم ثم تدانى الجيشان واصطدما
واصطليا نار الحرب واصطلما وتضاما الاقران بالاقران واسندت الاعناق
للضراب وشرعت النحور للطعان واكفهرت الوجوه واغبرت وكشرت
ذئاب الضراب واهرت وتهادت نمور الشرور واسطرت وتعاشت
اسود الجنود وارتارت واشتبكت رشق النبال الجلود فاقشعرت وهرت
جباه الجباه ونكس الرؤس في محراب الحرب للسجود فخرت ونار الغبار وقام
القتام وخاض بحار الدمار كل خاص وعام وصارت نجوم الهام في ظلام القتام

لتوقطمش الانقض

لشياطين الاساطين رجوما رواشق ولوامع السيوف في سحاب القراع على
الملوك والسلاطين بروقا وصواعق ولا زالت سلاسب المنايا بالحرب وتحول
وخر اغنم السرايا بصوب الصول ونفع السنابك الى الجو ارتقا ونجع الكواكب
على الدوجار باخر عدت الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا واستمر هذا
الملدود والخصام نحوا من ثلاثة ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتاميش
وولى الادبار وفرت عساكره واندعرت وانتشرت جنود تيمور في ممالك
الدشت واستقرت واستولى على قبائلها واتى على ضبط اواخرها واوائلها
واحتوى على الناطق فمازه وعلى الصامت فحازه وجمع الغنائم وفرق المغانم واباح
النهب والاسر واذاق القهر والقسر اطفالهم ونساءهم واكفا بهم ولهم وغير الاوضاع
وحمل ما استطاع من الاثقال والاسرى والمتاع ووصلت طائفته الى ازاق
وهدم سراي وسراي جوق وحاجي ترخان وملك الآفاق وعظمت شوكته ايدكو عنده
ثم لفظ في ضنك سمرقنده وصحب ايدكو معه ورام منه ان يتبعه

فارسل ايدكو في ضنك الى اقاربه وجيرانه وقبائل المعتبره كلهم من حجابه
واخذانه من غير ان يكون لتيمور بذلك شعور ان يرحلوا عن مساكنهم ويتشمروا
عن اوطانهم وان ينجوا جهة عينها واماكن مهما صعبة المسالك كثيرة المهالك
وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك فانه ان ظفر بهم
تيمور بدد شملهم واباد هم كلهم فامتثلوا ما رسم به ايدكو وارتحلوا ولم يلووا ولما علم
ايدكو ان جماعته قد زالوا وشمله لتيمور انحزا قال له يا مولانا الامير ان لي

الا قارب من الخشم الجم الغفير وانهم عضدي وجناحي وبصلاح معاشهم صلاحي
ولا امن عليهم ان يلقوا العدى من توقتامش الجور والعدى بل لا اشك انه
يفنيهم ويبيدهم عن اخره ابهم وجب يتبع عليه بجاد جنابك جانبي فيقيم لسور
طرته من حشمي واقاربي لان سداد هذه الملاحم انما الحمة وفي مضايق البلاد
ودمارق الانكسار انما النجمة ومع كل حال فلا اطلب علي ان لسا كره وكيف
بها لي العيش واصدقاي مجاورة فان قضت الاراء المنيرة ارسال قاصد
الى تلك الاماكن والقبائل الكثيرة صحبة مرسوم شريف واثر عال منيف
باستمالة خواطرهم وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم والامر بترحالهم وترشيح
حالهم فيكونوا جميعا تحت الظل الشريف في روض عيش رغد وريف وتتخلص
من هذا الدنس الخلق الدنس وتقتص بعض من الاعمار بقية البانيه في جنات
تجري من تحتها الانهار فالراي الشريف اعلى والاتباع لما يبديه بالمالك
اولى فقال له تمور ان عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ومع وجودك
انت من يسلك هذا المسلك فقال كل الانام عبيدك وتابع مرادك ومريدك
ومن تراه شيا اهلا كان كل خطب عليه سهلا فقال بل انت اولى بهذا الامر
ولكن خمنه اذا انتقر دما لك في المدينة فقال اضف اليه واحدا من الامراء
ليكون لي عليهم وزيرا مع مرسوم شريف بما تقتضيه الاراء المنيفة فاجابه الى
مراده واضاف اليه من اراده فقضيا مآربهما ونجزا ونحو سطلهما تجهزا ولما فصل
ايدكو عن تمور استدرك فارط وعلم ان ايدكو جليه بعقله وغالطه فانفذ
اليه قاصدا ان يكون اليه عائدا الامر قد سنح ورأي قد نجح فلما قدم القاصد

عمر دع

عليه وبلغ ما ارسل به اليه قال له ولا اسير الذي معه وقد نهى كلا منهما
ان يتبعه اقضيا ما ربكما والحفاصا حكما وخلا بديه رابغاه ان ايدكو اجمع عا
هذا منتهاه وانه يريد ان اخاف الله ولم تمكنهما مخاشنته ولا وسعهما
في تلك المضايقة الشديدة الا الاناة فوادعاه وانصرفا وانحرفا وما وقفا
ولما بلغ تمور ذلك تضرر وتضرم وتبرح وتبرم وحرق على الارم وتندم
ولات حين مندم وكاد يتعقد نفسه حنقا عليه ويتجرع كاسات اللوم
لبعض الظالم على يديه ولم يمكنه التعقيد به فلم يتحرك له بحركة وتوجه الى ممالكه
ثم الى سمرقند وبركة فكان هذا آخر امره من ولث بركة قيل انه لم يحدع
تمور وبديهه وتخلبه قولا وفعلا ولطفه سوى ايدكو المار ذكره اولا وسوى
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي الاتي حكايته واثره

ولما انفصل تمور وحصل واستقر في مملكته بعدما وصل اليه ايدكو سجا شيبته
وانتهج لصباغيته وعاشيته اخذ في التفتيش عن امور توقتامش وتحفظ منه
وتحرز ولما دانه انتصب وتجهز اولم تمكنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه والصاع
ما امكنه الا الاستقلال وادعاء السلطنة اولوا ليمكن ذلك لادعاء تمور الدستبيني
ملك الممالك فنصب من جهته سلطانا وشيد في دار الملك خانا ودعا
رؤس العشيرة ووجوه قبائلها اليه فلفوا دعوته وقتلوا عليه اذ كانوا اقوى
من غيرهم امنين من ضرر الجغتاي وضررهم فقوى بذلك سلطانه وعمر تعفول الجنود

خانه وثبت في دار الملك اساسه وعلت اركانه واما توقتامش فغدا ان راح
وهله واستقر في دماغه غلطه ورحل عن سدوه وحصل هذه جمع عساكره وانتجد
قومه وناصره فغارت حروب الضراب الحراب الحروب بينه وبين ايدكو
قائمه ودعون السكون كمون الزمان تتعامى عن صلحها نائمه الى ان بلغ
مصافهم خمس عشره مره بزال هذا على ذاك تاره وذاك على هذا كره فاخذ
امر قبائل الدشت في التناقص والتناهب ولا سيما فلم المقل والحصون
ووقعوا في الانغمات والانبتات لا سيما وقد نارتها اسدان
واخلاء عليها نكدان وقد كان منهم ومن مع تمور وامسى وهو في امره محصور
وفي حصره ما سور وتقلدت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر ولا يمكن ضبطها بديوان
ولا وفر واستحارت الى الروم والروس وذلك بحظهم المشوم وجدهم المعكوس
فصار واهين شركين لنصارى ومسلمين اسارى كما فعله جغتاي بني عثمان وارسل هذه
الطائفة قرا يوسف فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا
والخراب والتفرق والشتات والانفلات والانقلاب وصار بحيث
لو سلكها احد من غير دليل ورصيد فانه يهلك على الحقيقة لا ضاعه
في المخاوف طريقه اما صيفا فلان الرياح لو مال تنسف فتعفي الطريق على المارة
وتعفي واما شتاء فلان الثلج النازل فيها تراكم عليها فيغطيها اويكل ارضها
مع ما يهلك ويستار لها مذاهب ومراحلها مهامه ومناهل قطع كل لقدر
سلوكها مهالك عسير فكانت الرقعه الى مسه عشر على ايدكو فتشتت وتشرد وتبدد
وتبدد وتغرق مع وكثر من خمس مائه رجل ثم اخذ ما به في بحار الرمل فلم تشره احد

ولكنه ادركه

واستبد توقتامش بالمملكه وصفا له دشت بركه وكان مع هذا مشغوفا لاخبار
يذكروا احواله متشوفا لمعرفة كيفية هلاكه في زماله ومر على ذلك نحو من نصف سنه
وانقطع اثره عن الاعيان وخبره عن الالسنه وايدكو كان وحيصها بتلك الاعقاص
والاحقاف وممن قطع لسير اقدامه اديم تلك المغال والاخفاف فصار يترقص
ويتبصر ويفكر بفكر نافثه ويدبر وهو ارق الامر واضطرط فرجا وثغر
وفيها اذا بالجار وانزح الحضر بالخبر فيه ورق الشبوت صارد بما حانما تحقق
ان توقتامش اليه وتحقق ان ليث المنايا قد افترسه شرع تحبس اخباره وتتبع
ويتشرف اثاره ونظلع الى ان تحقق من الخبر انه في سنشره منفرد عن العسكر
فامتطى جناح الخيل وارتدى جنح الليل ووصل السير بالسرى واستبدل الهو
بالكرى فارغا الى الهضاب فروع الحجاب متعرغا من الرعي قراع التدرجي
وصل اليه بتمور وهو لا يعلم وانقض عليه كالقضاء المبرم فلم يفق الا وانيلا
باحوشنه واسود المنايا بافترسه ولعبت الرياح واقاعي الهام بهشته
فحار لهم قليلا وجاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر خاتمة الشقاق وحاكمة الفراق فاستقر امر الدشت على نوله
ايدكو وصار القاصي والداني والكبير والصغير الى امره يصغو وتفرق اولاد
توقتامش في الافاق جلال الدين وكريم بردي وقادرس وكوبال ونبي في اخرته
في شقاق واستمر امر الناس على ما رسم ايدكو لى السلطنه من شار ونقرله
نهاما اذا شار وبأمر فلا يخالفه احد ونجد فلا يحاوز ذلك ايدكو فمن ولاه قد بلغ
تيمور خان واخوه شادي بك خان ثم فولاد خان بن تيمور قتلغ ثم اخوه

تمور خان وفي ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو زمامه وقال لا اعزله ولا اكرمه
انا الكبش المطاع فاني اكون مطيعا والثور المتبوع كيف اصير تبيعا فانتجم
بينهما الشقاق وتجسم من جرى الضغينة سخط النفاق وجرت شرور ومحن وحروب
واحن وعبا ظلمات الفتن احلكت ونجوم الشرور في دياجي الدشت بين الفريقين
اشتبكت واذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقتاميشية بزغ
مهللا وفرغ من بلاد الروس متهللا وكانت هذه النهضة في شهور سنة اربع
عشرة وثمانمائة فتعاظمت الامور وتفاقمت الشرور وضعف حال ايدكو وقله
تموره واستمر النفاق والشقاق بين طوائف ممالك قبجاق الى ان مات ايدكو
غريقا جريحا واخرجوه من نهر سيحون لبراح الحوق والنفوة طريحا رحمه الله تعالى
وله حكايات عجيبة واخبار ونوادر غريبة وسهام فراسة في اعدائه مصيبة وافكار
بمكائد وفخاخ مصائد وله في اصول فقه السياسة نفوذ ورسوخ والبحث فيها
يخرج عن محصول المقصود وكان اسمر شديد السمرة ربعة متمكن البدن شجاعا
مهابا ذا رفعة جوادا حسن الابتسامة ذا رأي صائب وبشاشة محبا للعلماء والفضلاء
مقربا للصلحاء والفقراء يداعبهم بالطف عبارة واظرف اشارة وكان صواما
وبالليل قواما متعلقا باذيال الشريعة قد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء
بينه وبين الله تعالى ذريعة له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع وله ولايات
على حدة وجنود واتباع وكان في جماعات الدشت اماما نحوا من عشرين
عاما وايامه في جبين الدهر غرة ولياليه دولته على وجه العصر طرة

ولما وصل تمور الى آذربيجان وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان واستدعى الملك
الظاهر سلطان ماردين واطلقه وانعم عليه كما ذكر واستوثقه وولاه ما بين الشام
والعراق وحكمه ملك الممالك بلا وسعه من المكر والنفاق ولم يمكنه الالتفات الى ممالك
العجم لما سمعه من الدشت من امر وجه عثمان قصده الى ممالك سمرقند
فقبض فيها اوطابه وفرغ عما كان ملأه من الدشت جرابه ثم خرج من غير توان
وقطع جيحون بالطوفان ووصل الى خراسان ووصل الاسير الى اذربيجان ونزح
اليه طهرتن حاكم ارزنجان مستقبلا طرفي بر السمية تجيد الاطاعة والاذعان واهمل
امر ماردين وتناساها ولم يتعرض الى ما تتعلق بها من مدنها وقراها

ثم انه قصد ارزها ورام نهبها فخرج اليه شخص من اعيانها ورؤسائها فطلب لها نفال
له انجاح عثمان بن الشكك فصالحه واشتراها بجمل من الاموال وحملها اليه واداها
فتنه وذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس احد الحكام بقيصرية وتوقات
وسيواس من ارسل عنده ومن اكتب شدة يبرق فيها ويرعد ويرغي ويزبد
ويقيم ليعاودها ويقعد ومن جملة فحواه ومضمون ذلك ونجواه ان يخطبوا باسم
محمود خان او سيورغاتمش خان ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه كالاداب
وتحمله رسوله وكتابه فلم يرعى له السلطان رسول لا كتاب ولا تصدى له بجواب
عن خطاب بل قطع رؤس الرسل من بغداده وعلقها في اعناق الباقين واشهرهم
في بلاده ثم جعلهم شطرين وقسمهم نصفين وارسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر الى
مصر وقرقوق منهم جزء مقسوم وبالجزء الاخر الى السلطان ابي يزيد بن مراد بن اورخان

بن عثمان حاكم ممالك الروم واجترائه بالقصة عن حلبه وما ورد عليه من خطاب تيمور
الممقوت وانه جعل في ذلك جوابه الكرت فاصدر بكتابه ولم يرده على هذا
الحكاية وانما فعل ذلك ليبلغه قصاده اشتهار انابته واستعطافا لما فعله
بعباد الله تعالى وبلاده ثم قال القاضي اعلموا ان جاركما وداري وداركما واداوره
من غبارکما وقطرة من بحارکما وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي وقلة مالي ورجالي
ودفعت واني بلادي ورقة حاشية طرفي وبلادي الا اعتمادا على ساطع مظاهرتكما
واتكالا على مناصرتكما ووافيته لاعلام حرمته ودركما ونشر الرايات همة همتكما
فاني حبة ثغركما ودقة نحركما وبشارة جندكما وحاشر نوركما ورئة علالكما
وطليعة وفاقكما والا فمن اين لي مقاومته واني يتيسر لي مصادمته وقد بغتتهم احواله
وعرفتم شاهنه وافعاله كم من جيش كسر وقيل اسر وملك هلك وملك اهلك
وستر هتك ونفس سفك وحصن فتح وفتح منح ومال نهب وعز سلب وصعب
اذل وخطب احل وعقل ازل وفهم اختل وجيش هزم وانس هدم ورسول قطع
وقصد منع وطود بلع وطفل فجع وراس شدخ وظهر فضخ وعقد فسخ ونار
اشب وريح اهب وماء اغار وربح اثار وقلب شوى وكبد كوى وجيد قصم وطرف
اعمى وسمع اصم واني لي بملاطمة سيل العرم ومصادمة الفيل المغتلم فان نجد
بتاني وحد تماني وان خذلتماني بدلتماني ويكفيكما سبته وشهره وما بكما اهمه وبصره
ان من خذلكما فقد اكما من كعاكما ماوراكما وان اصابني والعياذ بالله منه
ضرر او فطار الي مملكتي من جمرات شرره شرر ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الجوار
الى مقعول به وثان وثالث والشر كالنار يبدو وحين تقدحه شرارة فاذا

بادرته حمدا

بادرته حمدا وان ترامت عن الطافة كسلا اوري فقايد تشوى القلب الكمدا
فلو تجمع اهل الارض كلهم لما اف ودك في الطافها ابدا وانما اهملت خطابه
واهملت جوابه لترسما فقهرت نارا كثير وتوسنا في عليه
وتحادوا بالفصل وذلك كذلك سنن السير

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه ونغم هذا القول
اطربه واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور
عنه وانتهى والا فلنا نيته جنود لا قبل له بها فلنقابله لعين قرة وليثبت له
بحسن البصيرة واخلاص السريرة ولا تخرج من عهدة العذر فكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة وان اقتضت ارادة السديدة واحكامه السعيد
توجه بنفسه اليه وتقدم بالغزاة والمجاهدين عليه ليرتفع اعلامه وتنفذ احكامه
ويكون لسيفه يدا ولجناحه عضدا ثم ارسل كتابه واشطر جوابه واما الملك
الظاهر فما رات له كتابا ولا حققت منه له جوابا والظاهر ان جواب
الملك الظاهر الى سعيد كان تبقى جواب السلطان الغازي ابي يزيد اذ وقع لها
واقوالهما في الطين والظاهر كانت من باب توارد الخاطر ثم اني رايت كتابا
يتضمن خطابا وجوابا وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر والجواب من الملك
الظاهر وكلاهما سوى الكتاب عن رايه ولا ادري اما صورة الخطاب فهو
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك

فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من حل عليه
غضبه لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل
كل الويل لمن لم يمتثل امرنا فانا قد خربنا البلاد وايتمنا العباد واظهرنا
في الارض الفساد قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال خيولنا سوابق ورماحنا
خوارق ملكنا الايام وحزنا الاصنام فان انتم قبلتم شرطنا واصلحتم امرنا
كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وابيتم وعلى غيكم تماديتم فلا تلوموا
الا انفسكم فالحصون منا لا تمنع والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع ودعاكم
علينا لا يستجاب ولا يسمع لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا بالذلة والخزي
فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم انا كفرة فقد ثبت عندنا انكم فجرة قد سلطنا
عليكم من بيده امور مقدرة واحكام مدبرة كثيركم عندنا قليل وعزيزكم عندنا
ذليل قد ملكنا الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا وارسلنا
اليكم هذا الكتاب فاسرعوا في رد الجواب قبل ان ينكشف الغطاء ولم يبق لكم باقية
فينادي عليكم منادي الفنا فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقد انصفناكم
اذ راسلناكم ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم والسلام وهذه صورة الجواب وقيل
امر انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن لذلك صحة وهو بسم الله الرحمن الرحيم
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير حصل الوقوف على كتاب مجهز
من الحضرة الايلخانية والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية قولكم انا مخلوقون من سخطه
مسلطون على من حل عليه غضبه لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك قد نزع الله

الرحمه من

الرحمة من قلوبكم فهذا من اكبر عيوبكم وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم وكفيكم بهذه
الشهادة واعظا اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل
كتاب لعنتم وبكل قبيح وصفتم وزعمتم انكم كافرون الا لعنة الله على الكافرين من
تشبث بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يصدنا عيب ولا يداخلنا
ريب القرآن علينا نزل وهو رحيم بنا لم يزل وقد علمنا بركة تأويله وقد خصنا
بفضل تحريمه وتحليله انما النار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت اذا السماء انفطرت
ومن العجب العجاب تهديد الليوث بالتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراع
نحن خيولنا عربية وهممنا علية والقناة شديدة المضارب وذكرها في المشارق
والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتلتم منا فبيننا وبين الجنة ساعة ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال
وعددنا كالرمال فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم وكثير الحطب يكفيه قليل من الضرم
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار لا من الرزايا
نحن من المنية في غاية الامنية ان عشنا عشنا سعداء وان متنا متنا شهداء
الا ان حزب الله هم الغالبون ابعد امير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون
منا طاعة لا سمع لكم ولا طاعة وطلبتم ان توضح لكم امرنا فهذا الكلام في نظمه
تركيك وفي سلكه تفكيك لو كشف لبان قبل البيان اكفر بعد ايمان
ام اتخذتم ربا ثان لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك الذي رصع رسالته ووصف مقالته
حصل الوقوف على كتاب كصرير باب او طنين ذباب وسنكتب ما يقول ونمد له

من العذاب هذا وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى ثم اني وجدت في نسخة
محا مر الدهور بتقادمه مدادها ومحى كر العصور على وجه الزمان من نسخها سوادها
صورة هذا الكتاب وكتبه هذا الخطاب من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو
في تسيير رسلا وذلك الى سلطان مصر وصورة الجوابات العجيبة انشاء من كان في ذلك العصر

ولما بلغ تيمور فعلة السلطان برهان الدين بقصاده حنق وزنق بجناحي الغضب وهاج ودام
قلبه وزنق وعض غضبا فكاد من الغيظ ان يتخنق ولكن علم ان في ازاء اذا خاطبها
وللاسلام جنودا وسرايا وفي عز الدين من ليوث الملاحين بقايا وان امامه سودا
هواصر وجوارح كواسر فصبر برهة الزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر

ثم ان ملك الامراء بالشام تهور ثم خرج بالعساكر الى اردنكان ورجع وهو مغتنم
ولم ير الا في ذلك ضيرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وعاد من
جيش الاسلام كل اسد هصور وقد حط من كراكي ما ضاهى صورته جارحة نسور

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل من رحمة الدنيا الى رحمة الله
ولم يكن له ولد يكون له خليفة غير تيمور لان تولى الحكم الوفاة واستولى ملك الى خليفة
ولما فاض صاحب الهند حارت الناس فوضى ومرج بحر امر الهند وماج
فجعل كل يخوض حوضا فغرق بعض الناس بعضهم وثبوا ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه
فواب من امراء الناس بالفضح ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق

ارتفع فقصر

ارتفع فقصر عليه اخوه سارنك خان تولى مدينة ملتان ووقع بينهم التخالف
وافترق ملوك الهنود فرقا وطوائف فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد واقوى
عضد وساعد وتشتت الاعداء في ارائهم سبب لجمع خواطر الاحباب
وحين وصل تيمور الى ملتان حصر عليه سارنك خان فاقام يحاصرها وبعد حصارها
وكانت عساكرها جمة ولما لم يكن بها المرد مدانهم حصل ان من جملة عسكرها
الثقيل كان ثمانمائة فيل مع ان كل امير من اطراف الهند ومرض من
اكابر السند كان قد تلقف اذياله ولم يرم رحاله وضبط الجوانحة الثقالة وربط
بجوانحه اقياله واستمر ذلك اللدد والخصام نحوا من نحو عام الى ان استخلصها
خلصها ومن يده
ولما استولى مدة واستقر امر الهند عليه وبلغه توجه تيمور اليه جد واجتهد واخذ
العدد والعدد واستمد الامداد والمدد واهلك مالا لابد وجب ان لن
يقدر عليه احد وفرق الاموال وجمع الخيل والرجال واحضر ما في مملكته
من الافيال ثم حصن مدائنه ومكن كمائنه وتشيد على الاقبال للمقابلة ارجاء
واحكم في تجريد المناصلة طريقة فقه فيها ذهب ومنها جاء وخيل تيمور في الشرقي
كادت تسبق الطير اذ لم يكن له في ذلك الارث من تجربة ولا في عساكر سلطان
الهند من تجربة فلما بلغ الهنود بالجنود وبرزت اليه بالجنود الهنود وقد نزلوا
الفيول لتقضي الجول وشدوا على كل فيل من الاتراس ما وعوا في كل برج
من المقاتلين من يخشى في المضايق وبعد ما جعلوها من اكبر كسوات في حصار
وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعوا العفاريت الى الفرار

وشدوا في خراطيمها سيوفا تصلح للقتال انها سيوف الهند قد عودوا رؤس شغلها بها
فتخر لها ساجدة فحول الابطال لها مار استند وهذا خارج عما لتلك الافيلة
من الالباب التي هي في الحروب كالحراب اذ هي في ادبارها وجنب عليها القباب كالتلال
وسهامها التي هي حصينة في نحور من تقابلها تقصم كل وابل ووابل فكانت تلك
الافيال في وصف القتال كانها قلل بابورها باشيه او صياصي بحور بالحاي
واطواد سموطها عادية او بحار بامواج امواجها رائحة جائية او ظلل من الغمام تصوب
حقها بانيه او ليالي الفراق شواتها السود سارية وخلفها من الهنود دوايش
الحرب ابطال الطعن والضرب سود الالبو دالابس الذباب ونمش المغفر والدابر
المخطر والصارم الهندي والمهند الخلنجي مع قلب ذكي وجنان جري وعزم قوي وصبر رضي

وحين اطلع تيمور على هذه الحال وتحقق ان شوكة عساكر الهند لمبحث على هذا المنوال
اعمل المكيدة في قلع هذه المصيدة وفرق لهم فرقة قدر ظفيها اخذ من المصيدة
فبدا اولا في الاحتيال بدفع مكيدة الافيال فاستعمل الفكر الحديد في اصطناع
شوكات من حديد مثلثة الاطراف مستدعة الالوف كانها في شكلها الحسك
طرق القوائم بالتثليث او رضع اصحاب الالاف اعداد سم الملوية الى
الروم قصعوا الا من ذلك الالوف ثم عمد الى جمال الغول في الصفوف فغير
ذلك الهائل وجلب الا اخربا وزع له لذلك حدا ورسم ان يجعل
ذلك الحد الصفر ثم ركب اطلابه وطالمه ورتب اسوده واشباله ووهب
خيله وتذب رجاله وارصد شمالا وميمنا من عسكره للعدو كمينا وحين ثب

سلطان السيارة

سلطان السيارة في جوانب الآفاق حيله وضم جيش الظلام رجاله انجمه وشمر
لهزيمته ذيله مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا اخيرا وصل اليه ولما راى الجمعان
نكص على عقبيه ثم تكف بالخيول على طريق الفيول قصورا وان جولة حلك وشمس
نصرته انكسفت وكركب جيشه افلت فاقلعوا اقلاع الفيول فانهزمت انهزام
السيول وساقوها خلف عساكره سوقا على ذلك الشوك الملقى واتبع الفيالة
من الهنود الرجالة والخيالة فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المقام
واخذ ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجلها وتشبث بتلك المناسم وحسبت ذا
قوائمها شوكها رجعت القهقرى بل ولت الادبار ولعدم حملها فنهنهوها وبهوها
عن التولي فلم تفدها النهي والنهنهة وصارت في التقدم الى جهة العدو
كفقد ارجه ثم لم تنبعها لما نظرها الشوك في تلك الحرار الا التولي من الزحف
والفرار فحطمت الفيول الرجال والخيول وصارت القتلى كالجبال والدمار
في ادبارها سيول وخرج عليهم الكمين من ذات الشمال وذات اليمين فاما
سائرهم فخفوا ما ولهم اخر سهم وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر
وان نظرها يجعل الفيل فضيرا بعدنا فرقا فرتب تيمور ان يهيا جنس بانه بعير
جفول وتعبا رحالها والحمول قصبا محشوا قصابا وقطن بالدهن مبلول
وان تساق امام الركبان الى ان ترا الجمعان فلما تصافوا ولم يبق الا القتال
امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال وتساق الى جهة مواجهة
الافيال فلما احس البعير بحرارة النيران رغت ورقصت ونحو الفيول
شخصت وصارت كما   كانك من جمال بني اقيش تقعقع خلف رجليه بشن

فعمارات الفيلة المنيرات وسمعت رغا المنيران ونظرت الى الابل كيف
خلقت وشاهد تها وقد غنت ورقصت وباخفافها صفقت الوت
على عقبها ناكصة لسائقها واصه ولراكبها واقصه فحطمت الخياله وشتت الرجاله
وتلا الكافرون انه انتصر على اصحاب الفيل وارسلوا عليهم من السهام طيرا
ابابيل فلم ينتفعوا بالافيال بل اضحت الافيال على الجند والرجال ثم
تراجعت عساكر الهنود والابطال الخياله من الجنود وكبوا الكتائب ونبذوا
البنود ثم تراموا وتصافوا وتضاربوا وتكافؤا وهم ما بين مجروح وسليم
ومبارز ومنتسب وشاد بالشعار يعلم وكل في سواد اللون من الحديد كقطع الليل
المظلم ثم تداعوا الى الاسنة وتراجعوا وتعدوا الى الاسنه بالسهام والرماح
تناقفوا ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاحموا وتواثبوا ثم تراموا عن ظهور الخيل
واعتكروا في ذلك اتمام النهار بالليل ولا زالت تختلف منهم الضربات وتصول
فيهم الحملات وتحدثهم الطلات حتى كل لسان الصفار والخندران في
اختلاف الليل والنهار لايات ثم تناهى الاقتحام والعرج الازدحام
واسفرت القضية عن ان برد حامي الهند فانهزم جيش جام وحل بالهنود
الويل ومحى الله ايه الليل ولما تفرق الهنود ودخلوا واشهى عقيد عليهم
في المحاربة فخلوا وقتلت سرداتهم ودهرب سلطانهم ملوك تيمور وحكمه في هنده
والى الان كانت اوتاده في سمرقنده فجمع اقيالها وربط اقيالها
وضبط احوالها وما غفل عن ضبط ما علاها وما والاها وسلم اقيالها
فانها ثم توجه نحو تختها دهلي مدينة دهلي نقص عظيم جمع فنون الفضل والارباب.

النفح الجم

النفح الجم معقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فنصبت عليه الحصار فاحاط بك
السواد الاعظم من عساكره السواد الاعظم ومن سعة من الخلائق والامم فعقل
ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها لم تقدروا ان تكشفوا لنعه
دائرتها ولا اخذها من جهة جوانبها بالمحاصرة ومن الجانب الآخر ثلاثة ايام
في المجاوزة والمشاجرة لم يدر من في الجانب المحصور لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل
بالجانب الآخر

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وبهاره واحتوى على ممالكه واقطاره وبلغت
مراسمه اعماق البخاره واغواره واثبت جثته لدى ولاياتها سهلا ووعرا وطهر
فسادهم في رعاياها برا وبحرا اذ ورد عليه المبشر من جانب الشام ان القاضي
برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام
فسر بذلك صدره وانشرح وكان نظره الى جهة الشام من الفرح فنجز
بسرعة امور الهند ونفذ الى مملكته من فيها من العساكر والجند بما اخذه
من الاثقال والنفائس الاول ورتع وذلك الجمهور من ذلك الجند المامور
على اطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور واقام في الهند نائبا من عنده خل
ثم صدر عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل وسعة من الهند وروس اخيادها
ودوحه ابعادها وسلطان اقيالها وخيال سلطانها ثم انه صار قرير العين
ملك الطوائف الطائفه في اوائل سنة اثنين وثمانمائة وانصب بذلك

الطوفان من جيحون الى خراسان وكان قد فرّ لدى صولة اميران شاه بمملكة
تبريز وتلك الديار والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار
وشيك حركته الى بلاد الشام فاسله القاضي برهان الدين حاكم سيواس
لمضادة الاعجام لكنه اراد ان يتمم مقصده ويغطي عن الناس مصدره ومورده
قلت مدبها   وانى يخفى الشمس ضوء عن الابصار في ضحو النهار وكيف يستر
ذفر المسك بتحو جنا شم الورى في دوحار ر وانى يخفى للطبل صوت عن الاسماع
في وقت النقار فان قصده كان بعيد المدى طويل الامد محتاجا الى اعداد
اهبة السلوك ويخشى ان تفاجئ غزوة تيمورك واظهر سببا باطلا فيه يأرمه
من مكره وجواهه لاستشاع ذلك واذاع فانسلت منه القلوب

اميران شاه ارسله اليه وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور ارسله
وانهى اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله انك قد عجزت لكبر سنك
ونزول الضعف ببدنك وذهنك عن اقامة شعار الرياسة والقيام باعباء
الايالة والسياسة والاولى بحالك ان تكتب من المهمات ان تقعد في زاوية
مسجد وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد تم في اولادك واحفادك من يكفيك
امور عملك واحفادك ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك واني لك بلاد وعمالك
وانت عن قريب هالك فان كان لك علي ناصره وبصيرة في بعد الاثار
باهرة فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخرة ولو ملكت ملك شداد ورجع
اليك اقتدار العمالقة وعاد وساعدك النصر والعون حتى تبلغ مقام هامان

دوفرعون ورفع

وفرعون ورفع اليك خراج الربع المسكون حتى تفوق في جمع المال قارون
وصرت في خراب البلاد كبختنصر الذي طول الله تعالى له فقهر وبالجملة فلو بلغ
سلطانك الاقطار وتضيفت من دنياك غاية الاوطار وصار عمرك
فيها اطول الاعمار وعدّ اثبت فيها ملوكها الاغمار فقصر جندك قيصر وكسر كسرى
فانكسر ومعك تبع والنجاشي واوساط الملوك والاقيال عند ذلك خداما
وحواشي وفغفور لك فغفور بانشار فاه واحببت على الخان وخاقان وجه
كان في رقعة وسيك شاه واذعن لك فرعون مصر وسلطانها وجبى
لك على يد فخر الدين ايران ابدا وتورانها وآل امرك الى ان كان لك
سكان الاقاليم وقطانها النفس هاشمي قطون قصورك الى القصور ونهايته
كما لك النقص وجوابك الموت وسكناك القبور   فعش ما شئت
في الدنيا وادرك بها ما رمت من صيت وصوت فخيط العيش موصول
بقطع وحبل الاسر معقود بموت   فمن من القطن من جاه وثروة
ما رفراح وقوت نال به المرء ما يرتجي وهذا اكبر على من يموت
فابن انت من نوح وطول عمره وبنا حته على قومه وحسن عبوديته وشكره
ولقمان ووعظه ولده وقربته لطول الحبوة لبده وداود في ملكه الفسيح
مع خلافته وامر الله نعم وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده وحكمه
على الانس والجن والطير والوحش والريح وذي القرنين الذي ملك المشرقين
وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين وفتح البلاد وملك العباد
واين محلك من سيد الابرار وخاتم الرسل وصفوة الاصفار المرسل

رحمة للعالمين الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين محمد المصطفى واحمد المجتبى
الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها ثم تمثل بين يديه مشاهدها وغائبها
وفتحت له خزائنها وعرض عليه ظاهرها وكامنها وكانت جنوده الملائكة الكرام
وامن به الانس والجن والطير والوحش والهوام وايده الله الكريم المتعال بان ابدل
لطاعته ملك الجبال وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين والشمال
فملك الجبابرة بالغلبة والقهر وكانت الاكاسرة والقياصرة لمهابته من
مسيرة شهر وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار وقوله
نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار وان الله سبحانه
به اسرى في بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكان مركوبه الشريف
البراق ثم عرج به الى السبع الطباق وقرن اسمه الكريم مع اسمه وتعبد عباده
بها نشره الى يوم القيامة من غير تغير لحدة درسه وخلق لاجله الكائنات
وانار بوجهه الموجودات ولم يخلق في الكون اشرف منه ولا فخر وغفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر واظهر من معجزاته ان اشبع الجم الغفير من القرص
الصغير وسقى الكثير من الرجال مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال
وانشق له القمر وسعت اليه الشجر وامن به الضب وسلم عليه الحجر ودون تحصى
معجزاته وتبهر كراماته وناهيك معجزته المؤيدة وكرامته المؤبدة المخلدة
على مر الزمان الباقية ما دار الحدثان الساكنة ما تحرك الملوان وهو القران
المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وهذه منازله في الدنيا عجزا ما ادخر له في العقبى وثمرة لقوله وللآخرة

خير لك من الاولى

خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى مع ان الله قد اخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره فلو ادركوه لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره ونهيه
ودعوة ابراهيم الخليل وتوسل موسى وعلماء بني اسرائيل والمبشر بقدومه على لسان
عيسى في الانجيل وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه فآدم ومن دونه تحت لوائه
وهو صاحب الحوض المورود والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المحمود
ويعني ما قلت تعوذا متقلبا قل تسمع اشفع تشفع سل بلغه تجد تفويض خلعة
عز واقتبس نعمي فانظر الى هولاء السادة معادن الخير ومفاتيح السعادة بل رعوا
في الدنيا واعتمدوا عليها او نظروا لا بعين الاحتقار والاعتبار الهها ولهى
كان نظرهم عبر المعظم لامر الله والشفقة على خلق الله وناهيك بالخلفاء الراشدين
والخطيبين العمرين الذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين وهم حزانا الخلفاء
العادلين والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين الذين نزلوا ورعوا حقوق الله
نعم في عباده وحموا عباد الله عن الظلم في بلاده واسسوا قواعد الخير وساروا في
نهج العدل والانصاف احسن سير فمضوا على ذلك وبقيت آثارهم ودامت
بعد موتهم ايامهم اخبارهم فمضى على ذلك مثل الاولين والمجد لهم لسان
صدق في الآخرين اذ صنعوا بموجب ما سمعوا فكن حديثا حسنا
وذكره فانما الناس احاديث وانت وان كنت تسلطت على الخلق فقد عدلت
الصفا ولكن عن الحق رغبت ولكن الوهم ونزوعهم وحسبت ولكن ما ثار
قلوبهم وضلوعهم رأيت ولكن قواعد الحق دبرت ولكن على سر امانته
الناس ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد ما جئت بمنزلة ذو عرش وشداد

ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد ما شابهت ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد فانظر لمن مضى وامر ثم مضى وعبر ولكن ممن طغى وفجر وتولى وكفر
واقنع بهذا الخطاب عن الجواب واعط القوس باريها واترك الدار لبانيها
وتولى الله ورسوله والذين آمنوا والا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها
فاني اوذاك انثى عليك واضرب على يديك وامنعك من البغي والفساد
بان اسوي بين رجليك مع ان له آداب كثيرة وعبارات وفنونها كثيرة
فلما وقف تيمور على هذا الكتاب وجه الى تبريز عنان الركاب وكان عند
اميران شاه من المتمردين جماعة يسعون في الارض مفسدين منهم قطب الموصلي اعجوبة
الزمان الدوار واستاد علم الموسيقا والادوار اذا استنطق البراعة انطق
اهل البراعة واذا وضع الناي لفيه سحق عود اسحق وابيه وان اخذ في الاغاني
اغنى عن الغواني تقول النفس لنفسه ارحم خفف عني انني تنشر رائحة بالاصبح
وتقول على عيسى ثم نفخ فيها الروح فيشفي كل قلب مجروح ويداوي كل فؤاد
مقروح فان اقامت قامتها الرشيقة راقصة في سماعها ثنى الحنك طربه
خاضعا لطيب استماعها وان فتحت فاها تعرى سماع القلوب الحانه بسلك العود
عنقه مصغيا اليها حاركا بانامل الادب اذنه فيدانه كان يودي جميع الانغام
الفروع والمركبات والشعب والاصول من كل نقب من نقب الماصول
وله مصنفات في ادوار المقامات وجرى بينه وبين الاستاد عبد القادر المراغي
مباحثات وكان اميران شاه به مغرما لا يفارقه صبحه والعشيه مغتنما وكان
تيمور لا يحبه الحب ولا يستهويه اللهو والطرب فقال ان القطب قد عقل اميران شاه

كما قصد عبد القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه وصدد ذلك الطاغ في سابع
عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة الى قراباغ فاناخ بها ركابه واراح
بها دوابه وضبط ممالك اذربيجان وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان
ولم يتعرض لاميران شاه لانه ولده وهو شاه وفيها امور مشتبهات لا يعلم
تاويلها الا الله ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الآخرة ليوم الخميس واخذ
مدينة تفليس وقصد بلاد الكرج وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج والجاهم
الى الصياصي والقلاع العواصي وقتل من ظفر به من طائع وعاصي وحز اهم
ما بين روس ونواصي ثم ثنى عنان الفساد وحرش البغاة على بغداد
فهرب السلطان احمد من ذلك الجنب الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر
رجب فسكن تيمور روعه وطمن بذلك مراقبه ومنازعه وتهلل في اسر
واستعمل في نحوه مع مناظريه مباحث سوى دغدغه رصا رتجاذر وتجاول
ونشيد وهو تغافل   امره عن سعدى لعلوى اثم   مرادى لا سعدى ارند
ولا علوى فراجع السلطان احمد وقرا يوسف بوما الى مدينة السلام بتصور
انه لم يبرح من بلاد الكرج الشام فلما تحققا انه الخروج وكانا تحققا انه اذا
عرج على شيء فما يعوج وطار طائرهما نحو الروم وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب
والبوم فتوجه ذلك الشيطان الى صوب التركمان في عدد السيف وكف
عن الحيف وتصرم الصيف

کتابخانه قدس

وكان اذ ذاك وقد تخبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس اما مصر والشام فلموت سلطانها واما سيواس فلفقد ربانها
وكان موتهما متقارب الزمان كموت قرايوسف والملك المؤيد شيخ الى
الفتح غياث الدين محمد بن عثمان فان مدة ما بين موت هؤلاء الملوك
العظام كان نحوا من نصف عام وكذا كان ما بين موت ذينك السلطانين

وبسبب قتل القاضي برهان الدين مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرا يلوك
راس المفسدين ستيزد وبابانها اذا الى مكانها وهذا السلطان ابوه
كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان وكان
بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور
في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف واصحابه المجتهدين في تحصيله واكتسابه
فرحل الى مصر فاشتغل بالعلوم وضبطها من طريق المنطوق والمفهوم وكان ذا فطنة
وقادة وقريحة نقادة وفضيلة غير رقادة فحصل من العلوم عدة في ادنى مدة
فبينما هو في مصر يسير واذا هو بفقير جالس على الطريق كبيرة فاوله شيئا ليسد
به خلته ويجبر به فقره وكسرته فكاشفه ذلك الفقير بغط معلوم وكشف له
عن السر المكتوم وقال لا تقعد في هذه الديار فانك سلطان الروم فصدع
بهذا الكلام قلبه فاخذ في اعداد الاهبة وقطع الاعلاق ووصل الطرق صحبة
الرفاق ولما وصل الى سيواس ابتهج به والده واعيان الناس وشيد له
بين الخلق اشد بنيان واشد اساس وترعرع في الكبار الدروس بمصاحبة الاعيان والرؤس

وكان والده

وكان في همته انه ذو راحة سخية ونفس زكية وفضائل رضية وشمائل رضية
وتحرير شاف وتقرير واف وتحقيق كلام العلماء وتدقيق النظر في مقالات
الفضلاء وله مصنفات في المعقول ولطائف في المنقول ونظم الشعر الرقيق
وللعطر حلية العطار الجليل ولعجبه اللفظ الدقيق ويثيب عليه الثواب الجزيل واهر
في ذلك تنيز بازي الاجتهاد ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد
ويلازم ابواب السلطان ويتخذ الخدم والاعوان فمات السلطان عن ولد
صغير فاجلسوه على السرير وكان عنده من اعيان الامراء ورؤس الوزراء
اناس منهم غضنفر بن مظفر وقيدن وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم
وغيرهم ومن اكبرهم القاضي برهان الدين فصار هو كبار الامراء والرؤس من الوزراء
والكبراء يدبرون مصالح الرعية ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضية
فمات القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه وفاق بالعلم وحسن انشائه
اباه واقرانه فعرف ولا بان وذلك فسلم الاثم على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي
ابراهيم فقر حر الى السلطان محمد وقيدن وغضنفر وبرهان الدين احمد ثم
توفي السلطان محمد عن غير ولد فبقيت الدولة بين الثلاثة على سبيل الاشتراك
وانه وقلما اتفق ضربان على زوج واحد واتفقا ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وانه فهم يتفقون في خصر ولكان لا يسعها اقليم كبير فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال اذا
الملك غضنفر فرصد له ذلك الطالع المستقيم ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فرأى
شريكاه ان العيادة عبادة فظنا العيادة الحسنى ورام هو زيادة بغاداه وسلاد

هما وما زاحماه ولكن راعيها وما راعاهما فقد خلا عليه وقد ارصد لهما رصداه واعد
لهما من الرجال المعدة عددا وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاتراك وخلص له تحديد
السلطنة الاحمدية عن الاتراك فقوي بالتوحيد سلطانه واطاره به للدين
حجته وبرهانه ولكن ناواه انداده وغص عليه من النواب اكفاؤه واضداده
واظهر كامن العداوة احداده وحساده وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه
ولا اجداده ونحن كلنا سواسية اذا اتمينا والى يكون له الملك علينا
وعمدا الى ابانته هو النغل الفتان وبئس الاكفار جرح لا يندمل فمنهم الشيخ
نجيب صاحب توقات القاسية ومنهم حاجي كلدي وكان نائب اماسية
فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان وكان قد استولى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان فقال السلطان برهان الدين ان رواة
التواريخ حدثونا واسمعونا وكتب السير انبأتنا واخبرتنا ان ما حوته من
الممالك تتعلق بنا من سلطاننا واثرنا ثم شرع في استخلاص ما كان متعلقا بالسلطنة
وجعل يشن الغارات على من يناويه في مملكته فخلع قلعة توقات من الشيخ نجيب
فراد استصحبه بمعه طلبته وقهرا واختار تاتار الروم اليه وهجم النغر وعثمان
الملقب بقرايلوك قال له انا تحت اوامرك امشي وفي قيد طاعتك اسر فكان
قرايلوك من جملة خدمه وفي جهات تراكمه وحشمه فكان رجل هو من سعير النار
شرارا وصيفا لصرحي سيواس

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافرة ادت الى المشاجرة وانتهت
الى المزاحمة والمنافرة فنقض العهود والذمم وامتنع من حمل التقادم والخدم
وامتنع في الاماكن العاصية من منعه من التراكمة والحشم فلم يكترث به السلطان
لانه كان اقل الاعوان وجعل توجهه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان
وكان بالقرب من سيواس مصيف منظره ظريف وترابه نظيف وماؤه
خفيف وهواؤه لطيف كان المخلد خلع على اكناف رياضه سندس الاخضر
والفردوس فجر في خلال اشجاره من نهره الكوثر على حدائقه من زهرات
الجنات شبه وفي ربوة جهته للابصار دهشات وللبصائر نزهة
عليه شقيق نذر كانه صحون عقيق اترعت بالعنبر فقصده قرايلوك
ورام في طريقه السلوك فجرى على سيواس ودهمها القاضي ابو العباس فخار
ركابه ولم يعبا به فانتهب ثورطه وكاد يتمزق من غيظه وقال نفع من هذا
العوار ان يمر على ربح الاسد وتقدم قدم اقدامه واناخ ببلده السلطان ثم اغتنم
ما كرب وقصد عليه الوثوب واستفزه الغضب والطيش الى ان ركب وسبق الجيش
فقال له بعض من معه من الجماعة لو ثبت مولانا السلطان ساعة حتى تتلاحق
العسكر كان احزم واوفق واجدر وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها
ابد لكن قرايلوك ركاب ودزد ما يرد كيد فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام
ولم يزل يجر نحو داره حتى هجم الظلام فكر عليه قرايلوك بجماعته فنقض عليه في ساعته
ولم يدر بحاله العسكر وتفرق انواده وخنده شذر مذر

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق ويقلع غراس الخلاف
ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق ويزوره الى مكانه ويصير كما كان اولا
من انصاره واعوانه ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح فلا يسمع فيه كلام واش
وكاشح وكان الشيخ محب الذي كان في قلعة توقات وحاصره السلطان
وضيق عليه مسالك الطرقات ثم قهره وغلبه واخذ قلعته وما كان له استصحبه
وجد فرصة فانتهزها وكان في قلبه كامن سخيمة فابرزها فجاء الى قرايلوك
ووقف في خدمته كالمملوك وقال ايها الامير اعقل عقلك ان تزل وبلبك فيهلك
ان تضل وتصب رايك ان تصاب وتميل فتسكر الى العتاب فقد امكن الله
من العدو وانى لك مع هذا سكون وهدو
الا مساعة ونقض والمرء فيها حازم او نادم فلئن انفلت عليه لأتى عليك
ولئن نظرت اليه بعين الرحمة فالله لا ينظر اليك فانه رجل غدر وانواع
المكر واصناف الخديعة عمر عمر الفساد واياك لا ينفع فيه الخير والى
والعناد والله مكانه منك امكان رق لك او نصح عنك هيهات هذا
والله محال فقد وقع لك مجال فما لك او ان تسمح لمراد الزمان والدهر
فرص واكثره غصص فاياك ان تفوت الفرصة فتقع في الغصة واي غصة
ولا يضحكك الذم ولا يؤذينك الندم وتفكر فيما اقول واستنبط وليكن هذه
المسألة من المعقول واستنبق ثمرك الزهنع مرافقته ومه وحسن استارجد
باتذال حرمه وتذكر ما اشير امير قادوس بن ريتمكر ولا زال ذلك السلطان
يحسن له الراي في قتل السلطان ويقول هذا الراي انفع لك وعليك اعود كما فعل قطان
امير الكرد

امير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد فرجع قرايلوك عن رايه
لما خدعه ودهاه فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله وكان
قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس في عاشر شهر رجب سنة ثلاث
عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة وكان السلطان رحمه الله ملكا ذكيا عالما
فاضلا كريما متفضلا محققا في التقرير مدققا في التحرير قريبا من الناس مع
كونه شديد البأس رقيق الحاشية اديبا شاعرا ظريفا لبيبا اريبا جوادا
مقداما قرما هماما تهاب الدنيا وهابها يهيب الالوف ومن يهابها
يحب العلماء ويجالسهم ويدني الفقراء ويكرمهم قد جعل يوم الاثنين والخميس
والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة لا يدخل عليه سواهم غيرهم من تلك
الايام الخاصة وكان قد استلع قبل فانه عن جميع ما كان عليه وتاب
الى الله ثم رجع اليه ولم يصفات منها النرجيح على التلويح وكان عنده
نديم للفضل حرز بغدادي الاصل يدعى عبد العزيز وكان اعجوبة الزمان
وفي لطائف النثر والنظم فارسيا وعربيا اطرفه الدوران سرقه من بغداد
من السلطان احمد بن الشيخ اويس فكان عنده راس ندمائه وعين اهل
الفضل والكيس والقاضي كان يرى الفضلاء منطلبا من كل جهة الادباء والشعراء
وكان اهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج عميق حتى صار مقامه كعبة
الحاج لا كعبة الحج وصورة سرقته له انه لما سمع باوصافه اشتهى فاراد قربه
فالتمسه من مخدومه فلم يسمح نفس السلطان احمد بمفارقته نديمه ثم احتيل من الكفار
رغبه وخاف شدة وهيبة هربه فوجه وخرج عليه واقام له سعيقات يحفظونه

من خلفه ومن بين يديه فارسل القاضي اليه رسولا ذكيا فاداه بذلك خفيا واجزل له
العطية ووعده بمواعيد سنية وفرق ما بين السلاطين من الحسن والقبح كفرق
ما بين البحرين العذب والملح والملوين المنار والصبح فلبى دعوته بالقبول ووعد
بالخروج بعض الفصول ثم خرج ولبث البحر فقد ووقد السلطان احمد بغداد الحرم
فدر فد ووضع ثيابه على ساحل دجلة ودخل الى داخل النهر في الظلام رجليه
ثم غاص في الماء ومخر وخرج من مكان آخر ولحق برفقائه واختفى منهم اختفاء
اليربوع في نافقائه فطلبه السلطان احمد ففتشوا عليه فلم يوجد فاتفقوا
في طلابه الى ان ذهبوا على ثيابه ورأوا آثار رجليه في الطين فلم يشكوا ان
الموج اختطفه فكان من المغرقين فكفوا قدم السعي عن طلبه ولم يقفوا على
احد بسببه ثم بعد ايام يسيرة اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي
برهان الدين من تحت الحصيرة فغرقه في بحر لوائه واسبغ عليه ذيل كرمه
وافضاله فصار عنده مقدما ولديه مبجلا معظما الف له تاريخا بديعا
سلك فيه مهيعا رفيعا وانهج منهجا منيعا ذكر فيه من بدو امره الى
قرب وفاته مع مرافقه ودقائقه ومصافاته ودرج تحته لطائف كناياته
ولطف استعاراته ووضح لغاته وبليغ كلماته ورشيق اشاراته ودقيق
عباراته مدحه غاية البيان وهو موجود في ممالك قرمان في اربع
مجلدات وذكر ذلك لي من غاص بحره واستخرج دره ووقف على تاريخ
العتبي في السلطان محمود بن سبكتكين وان هذا احسن من ذلك
اسلوبا واغزر لفظا واعذب مشربا مع اني لم اقف عليهما ولا وصل العصر

الباع اليها ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا العبد بسبب هذه الثنا شغل الى
القاهرة ولم يبرح عن الابراج وسعى قره راح الافراح حتى خامرته نشوة الوجد
فصاح وتردى من سطح عال فطاح ومات منكسر الاضنية صاحب الصحاح والله اعلم

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسة وتنفيذ احكام
السلطنة والسياسة فرجع قرا يلوك الى سيواس ودعا الى نفسه الناس فلم يجيبوه
للعتوه وسطوته فاخذ يحاصرهم وبالكد سم وضيق عليهم ليأخذهم فاستمدوا عليه
التتار فامدوهم واتت طائفة منهم فنجدوهم فكسروا قرا يلوك ففروا واستجدوا
اطراف عنهم وكروا واستلبوا البعض ونقضوا وعلوا التلاع والخضيض فلم يكن لقرا يلوك
على جنبه فالهم طرق فدخل عليهم من تحت جاءهم من فوق وقرحة الى تيمور
وكان يحرشه في اذربيجان تيمور وقيل بدبه واشتهى اليه وجعل سياديه
الى هذه البلاد ودعوه كما فعل مع الامير ايدكو فجدله في الديره فاجابه
اجابة مرضيا ايابه

ثم ان اهل سيواس والاعيان من رؤسائها اولى الكياسة تشاوروا فيمن يملكون
قيادهم والى من يسلمون بلادهم لسلطان محترم لابن قرمان ام للسلطان
الغازي بايزيد بن عثمان ثم اتفق رأيهم السديد على المرحوم يلدرم بايزيد
فارسلوا اليه قاصدا واستنهضوه اليهم وافدا واستدروه وقد استنجدوه
وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى وقع اختياري

فتوجه من ساعته اليهم وقدم بالعساكر والجنود عليهم ومهد القواعد والاركان
وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان واضاف اليه خمسة الاف من امرائه
الكبار يعقوب بن اورامش وحمزة بن بكار وفرح علي ومصطفى وداودار
واستمال خواطر الاعيان وتوجه الى ارزنجان فهرب منها طهرتن المذكور
وقصد في انهزامه تيمور فاستولى ابن عثمان على مدينة ارزنجان واخذ اموال
طهرتن وذخائره وحرمه ومكن نهتن سلطانه وعمانه وخدمه ورجع بالاموال
والحمول واشتغل بمحاصرة استنبول ::

فتنة قرايلوك وطهرتن مع تيمور نام الهقن وان كان المتحرك منه في الفساد بالمسكن
حتى توجه الى هذه البلاد وعمم فساده البلاد والعباد فوصلوا الى ارزنجان
والاوين ثم ارتحلوا ونزلوا سيفدين ماردين ففعل عليه الملك الظاهر لما كان
قاساه اولا من طايفة ذلك الغادر فقدم على اطلاقه اول مرة كما سندم
يوم القيمة ولم تنفعه الندامة والحسرة وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائة
والخلف قد وقع بين العساكر الشامية المصرية والنجاز الى كل فئة ولفرقة
اراوهم ايادي سبا ومال هوار كل منهم الى دبور وشمال وصبا واهملوا
امور الرعايا وغفلوا من حلول الرزايا   من نهب الاعداء وبأسهم
كذهم تكاثر الغيوم ورذاذه يتساقط   والخلص ليس له ولك ساتر
نحو الذي يعني كنوم الحارس ثم قتل منهم تلك الامراء باتمام المحروس اعيان
الامراء واكابر الاسلام الكردس في شهر رمضان من العام المذكور وبيان هذا الكرمه

في كتب التواريخ

في كتب التواريخ مسطور   واذا الحرب تصرعت ساقه عن البعاث
فيه آية الردى

ثم ان تيمور وجه عنان البأس نحو مدينة سيواس وبها كان ذكر امير سليمان بن
بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول
ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا لاحتياجه الى
المدد وليعد المدى فتحصن من جنده اهل المنعة وحصن المدينة والقلعة واستعد
للقتال واستمد للحصار وفرق رؤس امرائه على ابدان الاسوار وجهز تيمور
من جيشه العيون ليتحقق ما عنده يظنون ولما كشف حوشه لامير سليمان
زينها فلما ان رأى عينها فعزم على التوجه الى ابيه واشترط مع امرائه وذويه
انهم يحفظون له البلد ريثما يجهز لهم العدد والعدد فلم يسعهم الا الموافقة
والتخلف وعدم المرافقة فرام نفسه الخلاص وفات ولات حين مناص فوصل الى تيمور
ملك سيواس الحامية سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة ولما حل سيواس
رحله التوى قال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما ثم اقام في محاصرتها
علامات الحشر وفتحها في اليوم الثامن عشر بعد ما عثى فيها وعاث وذلك
يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلث وبعد ان حلف للمقاتلة ان لا يريق دمهم
وانه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم ولما فرغت المقاتلة وامكن من المقاتلة
ربطهم في الوثاق سربا وحفر لهم في الارض سربا والقاهم احيا في تلك الاخاديد
كالتي في حليب المرضعين ديد وعدد من القى في تلك الحفر كان ثلاثة الاف نفر ثم اطلق

عنان الشهاب واتبع الذنب الامر الخراب وكانت هذه المدينة من اطرف
الامصار في احسن الاقطار ذات عمارة مكينة واماكن حصينة ومآثر مشهورة وبساتين
للنظر مسعودة وانهارها رائق وازهارها للانس حدائق وسكانها من احسن الخلائق يتعانون
التوقير والاحتشام ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام وهي ثانية
ثلاث تخوم الشام واذربيجان والروم واما الان فقد حلت بها الغير
وتفرق اهلها شذر مذر وامحت من اسمها نقوشها فهي خاوية على عروشها

ولما استقر سرير الحكم بقلعتها واستوفاها حصاد ربعها فوق سهام الآلام الى نحو
ممالك الشام يحذو ان قبل كالجراد المنتشر فالجراد كان من اعوانها او كالسيل
المنهمر فسيل الدمار جار من جنودها وخرصانها او كالفراش المبثوث فالفراش
يحترق عند لظى نيرانها او كالقطر الهامي فالذي تضمحل عند انعقاد
قتامها رجال توران وابطال ايران ونمور تركستان ونمور بلخشان وصقور الدشت
والخطا ونسور المغول وكواسر الجتا وافاعي خجند وثعابين اندكان وهوام خوارزم
وجوارح جرجان وعقبان صغانيان وضواري حصار شادمان وفوارس فارس
واسود خراسان وضباع الجبل وليوث مازندران وسباع الجبال وتماسيح
رستمدار وطالقان وحيات قبائل خوز وكرمان وطلس ارباب طيالسة
اصبهان وذئاب الري وغزنة وهمدان وفيال الهند والسند وملتان
وكباش ولايات الثور وثيران شواهق الغور وعقارب شهرزور وحشرات
عسكر مكرم وجندي سابور قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات

ووحدانا مع ما

٥٥

ووحدانا مع ما اضيف اليهم من عساكر الخدم وقبائل التراكمة والاوباش الحشم
وكلاب التتار من رعاع العرب وهمج العجم وحثالة عباد الاوثان
والانجاس مجوس الامم مما لا تكيفه ديوان ولا يحيط به دفتر حسبان وبالجملة فانه
الدجال ومعه ياجوج وماجوج والرياح العقيمة الهوج فرجحه والشر قائده
والنكد رائده والقضاء موافقه والقدر مساعده ومشيئة الله تعالى سائقه
وارادة الله عز وجل في تدبير العباد والبلاد سابقة فبلغ خبره البلاد الشامية
واتصل ذلك بالديار المصرية فورد مرسوم شريف الى نائب الشام
وسائر النواب والحكام وغزاة الدين وكماة الاسلام ان يتوجهوا الى
حلب ويقيموا عليه بحلب ويجتهدوا في دفعه ويتعاضدوا على شعثه فتجهز نائب
الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر ورحلوا الى حلب سنة ثلث
وثمانمائة في شهر صفر ووصل تيمور الى بهسنا فنهب خرابها ولم يتملك بهسنا
وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة فاخذها ولكن كف عنها لطيفة ربانية
ثم ورد ملطية ثم وطئ مدينة ملطية فابادها ودك اطوادها ثم حل كعبه المشؤم
بقلعة الروم وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وسنذكر ما جرى له معه
بشعر وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى فاقام بها يوما فلم ينجح له مراد ولم يحصل
لها بحصار ولا سياج وقال هي اهون على من تاتيه على الحجاج وذلك انه لما
راها من بعيد قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد ذلك انه لما راها
قال ان الله لما بناها ادخرها لنفسه واصطفاها ثم انجاب في تلك الشعاب
الى عينتاب وكان نائبها اركماس رجلا شديد الباس فحصنها واستعد

وباشر القتال بنفسه واستنبذ ثم خرج وهرب الى حلب ثم ارسل وراءه اطلب

ثم ارسل الى النواب قاصده وهو في غاية التأدب وصحبته رسوم بانواع التفخيم
موسوم وباصناف التهويل مرقوم ومن جملته ان اطيعوا اوامره وكفوا عن
القتال والمشاجرة واخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير تيمور كوركان
وارسلوا اليه اطلمش الذي كان عنده فخان واقتضته الركان وارسله
الى مصر لحضرة السلطان واطلمش هذا زوج بنت اخت تيمور وكان جاء
الى الشام قبل وقوع هذه الشرور وفيما بين ذلك امور كان لها ظهور
فصار لها ظهور وكان اولا في مصر محبوسا وقاسى ضرا وبوسا ثم صار معززا
مكرما معظما مقصدا وكان تيمور عليه مغضبا وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا
ثم شرع يقول وهو يجول في ميدان هذه الرسالة ويصول انه هو الذي السياسة
الانام وان من بضعه الخليقة والامام وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع والمطاع
وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع والى نغمة وزنة الرياسة كيف
متعرف الحواكمه طرق السياسة مع كثير من التهويل والتخويف والتطويل وكان
يعلم ان اجابتهم سؤاله محال وانه طلب منهم ما لا ينال ولكن قصد بذلك
فتح باب الجدال وتركيب الحجة عليهم في فتح حجرات القتال فلم يجيبوه بالمقال
ولكنهم قضوا مراده بالفعال ولم يتفق مسيدي سودون لما القول وضرب
على رؤوس الاشهاد عنق الرسول واستعد والمبارزة واستعد والمشاجرة

ثم ان النواب والامراء ورؤوس الاجناد والاكابر تشاوروا كيف يكافحونه
وفي اي ميدان يناطحونه فقال بعضهم عندي الرأي الاسد ان نتحصن
بالبلد ونكون على اسوارها بالرصد ونحرس بروج افلاكها حراسة النهار
بافلاكها فان رأينا حوالينا من شيا طالبين العدو احدا ارسلنا عليه من
رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا وقال آخر هذا عين الحصر وعلامة
العجز والكر بل نخلق حوالينا ونمنع العدو ان يصل اليها ويكون ذلك
افسح للمجال واشرح للجدال ثم ذكر كل منهم ما عن له في ذلك وخلطوا
غث القول بسمينه وساقوا هجان الرأي مع هجينه فقال الملك المؤيد شيخ
المحمودي وكان ذا رأي سديد وهو اذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الاصحاب
واسود الحرب وفوارس الضراب اعلموا ان امركم خطر وعدوكم ذو عسر
واتهر ومسار منصله عضلا حشده نقيل وكثرة وسيل ومصابه عريض
طويل فخذوا حذركم واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم فان صائب الافكار يفعل
ما لا يفعله الصارم البتار ومشاورة الاذكياء ينقدح الفكر وصائحه
العقلاء ينقدح الخطر ان هذا البحر ما يحمله بر وجيشه عددا كالقطر والذر
وهو وان كان كالوبل الصيب لكنه اعمى لانه في بلاد غريب وعندي
الرأي الصائب ان نحصن المدينة من كل جانب ونكون خارجها مجتمعين في
جانب واحد ونكل بكل مرقب مراصد ثم نحفر حولنا خنادق ونجعل ازاؤها
البيادق والبوارق وننظر الى الآفاق وافتحه الطرائق الى الاعراب والاكراد
والتراكمة ومعاشر البلاد فيتسلطون عليه من الجوانب ويثب عليه كل راجل وراكب

وليصير ما بين قاتل وناهب وخاطف وسالب فان اقام واني له
وذلك ففي شر مقام وان تقدم الينا صافحناه ببوارق الاسنة والكف
البيرق وانا مثل السهام وان رجع وهو المرام رجع بخيبة واقيمت له عنده
سلطاننا الحرمة والهيبة وان كان لسلطانه علينا عوج فلنا بحمد الله سلطان
وفي سلطاننا فرج وافل الاشياء ان نماذه ونحترز من جنده فعسى الله
ان يأتي بالفتح او امر من عنده وهذا الراي الاسد بعينه كان الى رشاده
منصور الاسد فقال تزدوش وهو نائب المدينة ما هذه الاراء الكئيبة
ولا هذه الافكار حسنة بل المناضلة خير من المطاولة والمناجزة في هذا المواطن
خير من المحاجزة ومقام المنازلة لا يجدي فيه المغازلة ولكل مقام مقال ولكل
مجال جدال وهذا طريق قبض وحينئذ تقبض فاعملوا فيه الغوص وبادروه
بالحرب وسابقوه بالطعن والضرب لئلا يوقعهم فينا الخور ويستنشق من ركود
ريحنا عرف الظفر فاجمعوا امركم واعجلوا ولا تنازعوا فتفشلوا وانهضوا
وثاروا واصبروا وصابروا فانتم بحمد الله اهل النجدة واولو الباس والشدة
وكل منكم في فقه المناضلة مفت ومختار وعلمه في افناء حماة الاعداء منار
وله في ذلك كفاية وهداية ونهاية وغيره لم يبدأ به وهو جمع الاسلام كنزوا
رف وجامع كاف ووقاية فحوا لسيوفكم الى تكليم الروس في لفظها
كافية شافية وتصريف السنان انتم في مضاعفة كل ذي فعل مفتعل في
التصريف عللها شافية كافية فان كرناه قرنا بالمنال وكفى الله المؤمنين القتال
وذلك من الله معونة وقد كفينا عساكر المصريين المؤنة وكان ذلك اعلى

لحرستنا دار

٨٧

لحرستنا دار في ورود النصر لو كنا داركم لربح نصرنا واركى واتى بعينه
المستحبة وانكى وان كانت والعياذ بالله الاخرى فلا علينا اذا بذلنا مجهودا
واقمنا عذرا ويخلد بسنا يدرك ثارنا ويحيي اثارنا فتوكلوا على الله الكبير الخبير
واستعدوا لملاقاة هؤلاء الاشرار واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار
ولا زال تزدوش يحسن لهم هذا الراي الاشر حتى اجمعوا عليه واتفقوا على الخروج
اليه لانه كان صاحب البلد وعلى كلامه المعول والمعتمد وكان تزدوش قد خالف
الجمهور ووافق في الباطن تيمور وهذه كانت عادته وعلى المراد منه جبلت طينته
فانه كان كالشاة العايرة والمرأة العاهرة المغايرة اذا التقى عسكران
فلا يكاد يثبت في احدهما جنانه ويكر ابل يعبر الى هذا مرة والى هذا اخرى
مع انه كان صورة بلا معنى ولفظا بلا فحوى فاعتمدوا على قوله وفوضوا الامور اليه
وكذلك عساكر الشام وجنود الاسلام ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها
وحصنوا اسوارها وابراجها ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها وفتحوا الابواب
التي تقابل عقباه وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناه

ثم ان تيمور نقض الكتاب فوصل في سبعة ايام الى حلب من غير تأب فحل
بذلك الخميس تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طائفة
نحو من الف نفر فقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلثمائة فقتلوهم بالصفاح
وسلوهم بالرماح فبددوهم وطردوهم وحذروهم وشردوهم ثم اصبحوا يوم
الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة الاف الى مصاف الثقاف فقدم لهم طائفة

اخرى ارسالا او ترى فالتحم بينهم النطاح واشتبك بين الطائفتين انياب
الرماح فازدحموا واقتحموا واشتدوا والتحموا وازالت اقلام الخط في الواح
الصدور نقط وقضبان الصوارم لرؤوس تلك الاقلام والاعلام غير نقط
وشرابط السبال لدماء سيل الدماء نقط والارض من اثقال احمال الجبال
تاطّ حتى سحب سيل الظلام والقتام وغطا فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن
شاء وجرى من دمار العدو مع فرق نهران وقد فرّ العساكر الاسلامية بعزان
ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشره وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر الاسلامية
السلطانية بالعدة البالغة واللامة السابغة والخيول المسومة والرماح المقومة
والاعلام المعلمة ولم يعوز اولئك الصناديد جوى شمة من النصر والتأييد فحجوا قصده
وقصدوا ازده وصده واقبلت عساكره والعدل الميمون طائره والقضاء مؤازره
والقدر مظاهره بالجنود المذكورة والجيوش المعدودة المنصورة فهم الاقيال
وافيال القتال واداته فدا خمر لهم الويل وعمي عساكره تحت جنح الليل وشتهم فهم
وارسل عليهم وقابلهم بمقدمتهم وشغلهم باوائلهم واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فحمي عليهم تنور الوغى على النار وسعى سعي
الذباح على الزرع الاخضر وكان هذا الجولان على قرية حيلان ولما انهش اركاس
دهاش وجاشت النفوس والاستحاش وتهارشت الاسود وتطحنت الكباش
ذرت الملحمة وكان راسها تمرداش فانكسر العسكر وطاش واخذ الابطال من
الدهشة الارتعاش وغشيتهم الحيرة والانبهار فلم يثبتوا ولا ساعة من نهار
ثم ولوا الدبر وصارت الاقلام رماحه ظهورهم الزبر واستمروا امامهم متوالين

وعسكره دراهم

وعسكره وراءهم يتخاطفون بمعنى ما قلت — جعلنا ظهور القوم في الحرب وجهها
رقمنا بها ثغرا عجيبا وحاجبا فقصدوا المدينة من الباب المفتوح وما بين
مهزوم ومجروح والسيوف تتبعهم والرماح تدفعهم وقد سالت بدماهم الاباطح
ونهر من سائر لحمهم كل كاسر وجارح فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا وهجموا فيه
يدا واحدة وتكردسوا ولا زال يدوس بعضهم بعضا حتى صارت العتبة
العليا من الباب ارضا فانسدت الابواب بالقتلى ولم يمكن الدخول
منها اصلا فتشتتوا في البلاد وتفرقوا في المهامه والاطواد وكريات انطاكية
المماليك الاعجام وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام فوصل فلهم الى دمشق
في اشنع صورة وحكوا في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة وصعد النواب الى
قلعة حلب وتحصنوا فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستامنوا ونزلوا الى
تمرداش اليه وقد غلل كل منهم من الحيرة يديه ثم انه مشى على هيئته مع وقاره
وارزانه وسكينته ودخل حلب ونال منها ما طلب وفاز بالروح والسلب والمنازل
النواب اليه فقبض على سيدي سودون وشيخ على المحكي وافا تمرداش
فخلع عليه وقبض على الطنبغا العثماني نائب صفد وعلى عمر بن الطحان نائب
غزة وجعل الكل في صفد وشرع في استخلاص الاموال وضبط الاثقال والاحمال
وقد ملأت القلوب هواجس رهبته واشتهر في الآفاق شرار صولته ثم انه لم
يكتف بما ارعبه من النفوس حتى بنى المباذن من الرؤوس وسبب ذلك ان
ذا قرابة البريدي الذي ارسله الى حلب وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب
ذكر تمور قصته واراد القود من اهل حلب لذي قرابته فاجاب بداله تمكنه من ثار

منهم ان يفعل فيه ما اشتهته فهلك طائفة منهم ونجى من سهم كذا او كذا

قال ابن حجر في الحافظ اخبار زمي ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور كانت عدته
الف الف نفس ومنها ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن
شهري فاتته عصر عليه وكان يخرج للغارات ثم قال بالنصح بحرفه وكان قد
ابدع بجماعة تمرلنك وطرافه عدة اقامته على نهبها وقتل منهم جماعة
وارسل رسله الى حلب وكتب ترجمانا كان في خدمته الى السيخ كثرة حتى
رمى على جماعة بعضهم في الفراه وبعث تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه
نقول فيه انا خرجت من ارض بلادنا سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك
البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من يتوش عليهم وتقتل من ظفرته
منهم والآن فقد بعثنا عليك لعساكرنا فان اشفقت على نفسك وعلى سكان
فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا ارسلنا عليك وخربنا
بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور فاتاك
المشار اليه الرسول وصلبه ولم يلتفت الى الكلام تمرلنك فمشى اليه اولاد
عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك
على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة
عظيمة راى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته
وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه

ونازل معه

ونازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا واجتهد المشار اليه في حفظ
قلعتها وفيها واثر اكل ذلك باب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان
الحال شعر هذا الامير الذي صحت مناقبه ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره ولي
تمرلنك مكورا ادائه منه مرارا وعدعوا ادا خره وكان حصول تلك العادة للمشار اليه
دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص
والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي الله عنها ولما كان يوم الخميس
تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت
اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدي سودون وعسكر طرابلس
مع نائبها المقر السيفي شيخ المحمودي وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفي دقماق
وعسكر صفد وغيرها فاختلفت اراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار
ومن قائل اخرجوا ظاهر البلد لقتال العدو بالخيام فمال راي المقر السيفي اخلى فيهم اذن
لاهل حلب في اخلائها والترحه حيث شاءوا وكان البعض الرأي فلم يوافقوا على ذلك
وضربوا خيامهم ظاهر البلد لقتال العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق
قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف مناوشة يسيرة فلما كان يوم السبت
حادي عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وفيلته فولى المسلمون نحو المدينة
وازدحموا في الابواب فمات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك
حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب
قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان
والايمان التي ليس لها امان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب علماءها

وقضايانا تحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم
فقال لترجمانه وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده
من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند
وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا
يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلماء ولي بهم
اختصاص والفة ولي في العلم طلب قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء
في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى
الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله
المستعان فقال لي عبد الجبار سلطانا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد
قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلعم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلعم قال لي
صاحبي القاضي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما
قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلعم واجاب عنه وانا محدث زمانك قلت
هذا عالمنا قد اختلط عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه في هذا
المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك الي سمعه وبصره وقال
لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول الله صلعم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي
الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل
ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلعم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

فهو الشهيد

فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح
باب المؤانسة وقال اني رجل نصف آدمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد
سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار وقلت اجعل شكر هذه النعمة
عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل احدا قصدا وانما
انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم
وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر
[illegible] وظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين يهابهم ويقول لهم بالله
اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما
تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي
ان اعرف كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال
القاضي علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك
غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع
لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن
المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان
عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل مني ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم
مليح وعن شرف الدين وهذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي
سنة تسع واربعين وسبعمائة وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة
فقال للقاضي شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك
انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت صلوة المغرب

وأقيمت الصلاة وأمّنا عبد الجبار وصلى تمرلنك إلى جانبي قائما يركع ويسجد ثم تفرقنا
وفي اليوم الثاني غدر تمرلنك في القلعة وأخذ جميع ما كان فيها من الأموال والأقمشة
والأمتعة ما لا يحصى أخبرني بعض كتابه أنه لم يكن أخذ من مدينة قط ما أخذ من هذه القلعة
وعوقب غالب المسلمين بأنواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة ما بين مقيد ومزنجر
ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة وأقام بدار السعادة ووضع
وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين في خدمته وأدار عليهم كؤوس
الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل وأسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم
في هدم وحرق وتخريب ونبش إلى آخر شهر ربيع الأول ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف
الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك أن الحق كان مع علي
وليس معاوية من الخلفاء فإنه صح عن رسول الله صلعم أنه قال الخلافة بعدي ثلاثون
سنة وقد تمت بعلي فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم فقلت قال
صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فإن كثيرا من الصحابة والتابعين
تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الأمراء
الذين عينهم للإقامة بحلب وقال إن هذين الرجلين نزلا عندكم بحلب فأحسنوا
إليهما وإلى أصحابهما ومن ينضم إليهما ولا تمكنوا أحدا من أذيتهما ورتبوا لهما
مؤونة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا إقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي
تجاه القلعة ففعلوا ما أوصاهم به إلا أنهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب كان يدعى الأمير موسى بن حاجي طغاي إنا نخاف عليكما والذي فهمته
من سياق كلام تمرلنك أنه إذا أمر بأمر فيعد لسرعته ولا يحيد عنه وإذا أمر بخير فالأمر فيه

لمن وله

لمن وليه وفي أول يوم من ربيع الآخر برز إلى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني
يوم أرسل يطلب عمار البلد فرحنا إليه والمسلمون في أمر مريج وقطع رؤوس القتلى
ما لا يحصر فبلغنا أن تمرلنك أرسل يطلب من عسكره رؤوسا من المسلمين على عادته
التي كان يفعلها في البلاد التي أخذها فلما وصلنا إليه جاء شخص من علمائه
فقال له المولى عمر جئناه عن طلبنا فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق
الذي قتل رسوله فقلت هذه رؤوس المسلمين تقطع وتحضر إليه بغير استفتاء وهو
حلف أن لا يقتل صبرا أحدا قصدا فعدوا إليه ونحن ننظره وهو بين يديه لحم سليق
في طبق ما كان منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء إليه شخص بشيء من ذلك اللحم فلم نفرغ
من أكله إلا ورنجة قائمة وتمرلنك صرخ به عال وساق شخص كذا وآخر كذا وجاء نائب
الأمير يعتذر ويقول إن سلطاننا لم يأمر بإحضار رؤوس المسلمين وإنما أمر بقطع
رؤوس القتلى وأن يجعل منها قبة إقامة لحرمته على جاري عادته ففهمنا منه غير ما أراد وأنه
قد أطلقكم فمضوا حيث شئتم وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا
إلى القلعة ورأينا المصلحة في الإقامة بها وأخذ الأمير موسى أحسن الله إليه في الإحسان
إلينا وقبول شفاعتنا وتفقد أحوالنا مدة إقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الأخبار
أن سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل إلى دمشق وأنه كسر تمرلنك ومرة
تجيء بالعكس إلى أن انحلت القضية عن توجه السلطان إلى مصر بعد أن قاتل مع تمرلنك
قتالا عظيما أشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وإنما حصل من بعض أمرائه خيانة
كان ذلك سبب ترجيه أحدا بالحرم ودخل تمرلنك إلى دمشق ونهبها وأحرقها وفعل
فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل أحضر له منها مال ولا جاز فلسطين وعاد نحو

حلب راجعًا طالبًا بلاده ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك
عائدًا من الشام الى الجول شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته
بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير عز الدين وكان من اكبر امرائه
وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكن
لا تروح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكره احد وكان
القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم
وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضطرم في المدينة
وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدًا [illegible]
وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في
الطرقات من ذلك كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر
بمكة سامر وكانت نواب بلاد الشام معه ماسورين واطلقوا اولا باول ما
سودون مات معه في فتنة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تكري وردي والله اعلم
هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته

فورد من حلب استبغا الدوادار والفتح الماهر المدعو بعبد الغفار
وقال لعساكر المسلمين الغزار ما لا يطاق من بني الكرسلين من يقدر على هذا
فيبطل نفسه طريق النجا ومن اطاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق ليله ولا يغالط
نفسه بالمداهنة فليس الخبر كالمعاينة فتفرقت الآراء واختلفت الاهواء وماج

امرا الكل بها

امر الناس مرجا وتفرقوا كما هو دابهم فجاجا فجاجا فبعض الناس انتصح وتبصره
وانشرح وبعضهم كابر واصر وكثر انابه لاستبغا وعبد الغفار وازدرا
ارحم هذين الناصحين وان يسقيهما كاس حين وقالوا انما اراد بذلك تبديد
الناس وتشريدهم واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم وتفريق كلمتهم وتمزيق
جلدتهم والا فالان حصل السلطان بحمد الله وحصل النواب في حلب
كانوا شرذمة قليلة ولم يتم لهم معه العسكر والجملة مع انه حصل من بعضهم ميسره
ولم يجد من اباقش مناصحة وبنظاهره ولم يكن لهم راس فلا تاخذوا في هذه
المسئلة بالقياس واما عساكر مصر فانهم كاملوا العدة وسابقوا العدة وفيهم
للمسلمين فرج بعد الشدة فقالا نحن بعد الشيار التي من شره سلمنا وما شهدنا الا
بما علمنا وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان وود الله انه في نصيحة المسلمين
السديد العرفان وقد نصحناكم ان كنتم تفلحين ولكن لا تحبون الناصحين
واستمر امر الناس في الترديد والتشاغب والتفرق والتبديد والتشاعب
فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية وتوجه بعض الى الديار المصرية وبعض
تشتت واوى الى الحروف الغاصية وتحصن آخرون بالاماكن المنيعة العاصية

ثم ان السلطان خرج من غير توان وتوجه بالعساكر والاستعداد التام
الى جهة بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم وزال استيحاشهم
ورد غالب من كان نزح منهم وانفرج الكرب وانضيق عنهم واما اولوا العزم
وذووا الراي السديد والحزم فلم ينفذوا الى قدوم السلطان بل طلبوا لانفسهم الامان

وانظروا ما تولد من حادثات الزمان وكان انامل الدهر الدائر كتبت
لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر ... الا انما الايام ابناء واحد
وهذي الليالي كلها اخوات فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي
مرت به السنوات ... ان اخفر ما في الزمان الا ان قبض على الماضي من
الاوقات ... ولما تحرر تمور امر حلب ضبط اثقالها وما اخذ منها من
مال وسلب ووضعه في القلعة وذكاه لبعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعة
وهو الامير موسى بن حاجي طغاي وكان ذا عزم شديد ورأي وتوجه بذلك
الجحفل الطام غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام فوصل الى حماة ونهب
ما حوت يداه ولم يتخفف ما نهب واسر ولا ما بيع في بيرك سار
رويدا وهو يكند كندا وسم نكندن كندا ... رايت جانش زجهت
الى بلاد الروم في اوائل شهر ربيع الاول سنة تسع وثلثين وثمانماية
عند وصوله الى حماة بالجامع النوري بها من الجانب الشرقي على حائطه
القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته وسبب تصوير هذا المسطر ان الله
لما يسر لنا فتح البلاد حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد
تجاورنا سلطان مصر والشام ونفذنا اليه قصادنا بانواع التحف والهدايا
فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك ان تنعقد المودة
بين الجانبين وتكون الصداقة من الطرفين ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة
على اناس من جهتنا وارسلهم الى سلطان مصر برقوق فحبسهم وضيق عليهم فلزم
من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا ولعين لذلك بزوتات

بحماه في

بحماه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض لها بالتشعيث وتعدد ددهها لسيدي خالد بن
الوليد ... الا لا تجاور سوى الخير من حيا ولكن جاره في القبور
الم تر حمص وسكانها نجوا من تجار بلايا تمور لانهم جاوروا خالدا ومن
جاور الا تقيا لا يبور وخرج اليه الشيخ من آحاد الناس يدعى عمر بن الرداس
فاستجلب خاطره وكأنه قدم اليه تقدمة فاخرة فولاه امور البلد وركن
اليه واعتمد وولى قضاء تلك البلاد رئيسا يسمى شمس الدين بن الحداد ونادى
بالامان للقاصي والداني وبايعوا بها وتشاوروا في استفادة ربح الامن
لم يتماروا ثم ان نائب الشام ضعف سعده وثبت على قتيبه يلبغا ونائب
طرابلس حرب سنه والخلاص ابتغى فوصل الى مدينته واستقر في ولايته
فاضطرم غضبا واشتاط لهبا واشتغل غيظا غيظه وقيد كل منهم وكله
بحفظه واتهمهم شقر وكانوا ستة عشر واما نعروا اشتد فانه دارى وبارى
وهرب بنفسه في قرار واستمر علاء الدين الطنبغا العثماني نائب صفد وزين
الدين نائب غزة وغيرهما بعد في صفد ثم سار دار تك حتى نزل على
بعلبك فخرج اهلها ودخلوا عليه وتراموا طالبين الصلح بين يديه فتم
الى هذا المقال وارسل فيهم جوارح النهب والاستيصال ثم ارتحل مجرا بالك
البحر الزخار وسيل التيار والطوفان الثرثار حتى اشرف على دمشق من قبة يلبغا
ووصلت العساكر المصرية والجنود الاسلامية وقد ملأ الفضاء واشرق الكون

منهم وإضمار فبانت سهامها تحت ثلث من لوى الخلاف فائقة وصواعق
سيوفها في غماض كل عقص صاعقة وأسنة رماحها لبرق سماء الأرواح
عن أرض الأشباح فائقة وقد طلبوا الأطلاب وحزبوا الأحزاب وعبّوا
الميمنة والميسرة ورتبوا المقدمة والمؤخرة ونشروا القلب والجناح وملاء البطاح
والبراح وساروا بالمواكب المكتبة والكتائب المعبأة والكواكب
الكوكبة والمراكب المركبة والرايات المقربة والمقربات المزينة والسلاحات
المجنبة والنجائب النزاهي على أكل اللجم مستلهبة وفي كل كتيبة من الأسود
الضراغم ومن النمور القشاعم ورب ذي لجب كالطود ذي شرف
خشن كأنه البحر في أثناء غابات يجري في كل مرج منها أسد
يلاعب الموت في كفيه حيات كل رديني معناه وصورته عند النزال
وإن نزل فنطقات أن ينزل نسيما في الأرض دائرة أسوار
تعقد أرضه منه غبرات وقد ركبوا حنايا المنايا وتقلدوا سيوف الحتوف
واعتقلوا الذوابل الذوابل وتقلدوا حيث تقلدوا كأنهم خلقوا من
كواهل الصواهل كأن الجو ثوب لازوردي زركش بنجم قصب
الرماح فإن عقد القتام عليه لئلا أرتك صفاحه مع الصباح كأن
نجومه الثاقب ترى شياطين الكفاح لدى النطاح وقد لاحت أفواج
هذه الأمواج على هذا المهتاج متلاطمة وقد شاح هذا البحر العجاج تحت
العجاج مضاربه وكل بادي لطريق المقدم وما شاء الله تقام سعليوم
فوصلت عجلات الوغى إلى قبة ببغداد يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الآخر

عام

عام ثلاثة وثمانمائة من الهجرة فنزل كل من العساكر بجهته ولبره واستقرت
العساكر والأمراء الإسلامية في البيوت والمساكن ونزلت الجنود
التتارية غربي دجلة من داريا والحرملة وما يلي تلك الأماكن ودخل
بعض أثقال السلطان إلى البلد وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد
ثم أخذ كل من الجيشين حذره وتحرز للمقاتلة والمقاتلة تدابره وحفروا الخنادق
وسد كل على الآخر أفواه المضايق وشرعوا في المهاوشة والمناوشة
والمهارشة والمعاركة ثم أمر السلطان العساكر بالبروز من المدينة إلى الظاهر
وجعل يخرج من المدينة رؤساء أعيانها ويتحاز في المقاتلة إلى سلطانها
والأطفال الصغار والرجال يجأرون إلى الحال ويبادون بحرقة كل
ليلة في الأزقة يا الله يا رحمن انصر مولانا السلطان والناس في اضطراب
وحركات يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون الليل والنهار
الأسوار واستشهد من رؤساء البلد في تلك الأيام قاضي القضاة برهان الدين
الشاذلي المالكي الحاكم بالشام وثبتت يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى
المالكي لنصرته حاصر وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من العسكر فيقتلونه
وبما غنموا أنهم من ناطق وصامت فيشهرونه

ثم في بعض الأيام تقدم من أولئك الأغنام نحو من عشرة آلاف
وزحفوا إلى ميدان المصاف فنهض لهم من العساكر الشامية
نحو من خمسمائة ثم تبعهم الأمير ... في نحو من ثلاثمائة السود وإذا

لاقوا طيارا اذا خطوا جبالا اذا اربوا بحارا اذا سروا شموسا اذا لاحوا بدورا
اذا انجلوا ارياحا اذا استووا غماما اذا هووا صقورا اذا انقضوا نمورا اذا سموا
رعودا اذا صاحوا صواعق ان رموا سعى كل منهم خطارا تستجد قدود الملاح
لخطراته وتثار شعل سنك الدمار من لحظاته وخلفه تضاهي خاصرة بهام
في تشبهها بحفافة صائبة ودرس لين الملمس اذا تنظر به رايت البدر على
شمس وعليه خوذة كانها من لمعان وخشية مأخوذة ادمن بوارق طلعته مطرودة
اذا نظر الطرف اليها بأخذه الانبهار يكاد سنا برقها يذهب بالابصار
ولبوس اشبه لابسه وصار ملابسه ظاهره حرير ناعم كبشرته وباطنه حديد
كقلبه في قوته وقد امتطوا الفحول من نجائب الخيول فكان بدور تلك الجموع
مع الرياح الملتهبة الالسنة عروس تجلى تحت الشموس وتوجهوا الى حربه
الوغى وتلاقوا في راد خلف جنة بلبغا

ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب والكلاب كانوا كالمؤمنين وقد
راوا الاحزاب فبان منهم صحيح الضرب وعليله وقالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله فحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة وادار والفرسهم على هذه البحور
الدائرة المجتثة وحين صار اولئك بحار هذه الدائرة كالعروض استعملوا الضرب
وتقطيع الدائرة بالحرب العضوض فاول ما احمر واللهم في ذلك الزحف قطف
الراس وخبن العقد وقطع الكف فضلوا ما ارحم الطويل عقلهم وتبلوا بالرشق
المديد شكلهم وتبتروا بالعصب البسيط وافرهم وتستروا بانهم السريع كاملهم مخدوهم

وصموهم وخرموهم

وصموهم وخرموهم وشتتوهم وثرموهم وجموهم ووقصوهم وعصبوهم وعقصوهم
وخزلوهم ونقصوهم فردوا صدورهم على الاعجاز وسدوا على خفيفة الخلاص منهم
المجاز فانكشفوا عنهم وهم بين مشطور ومقطوع ومحذوف ومخزول ومنهوك وموقوف
ورجع استنشار المشار اليه وقد اقتضب بحره المتدارك حسنهم واجتث بضربه المتقارب
المتماسك ثقيلهم وخفيفهم ونسخ سوابغهم بالنصر فرمل وبالتمكين التام تذيل وتسبب
وارتهم المنسرح آمن من الخلل وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور اظهر انه خالف على خاله وجاء
الى السلطان وفي باطنه امور وكان شابا ذا شجاعة وعنده طيش وزعة
واظهر القدوم الفرح واستشعر الانتصار والمرح وكان في راسه حمة شعر
فازالوا وخلعوا عليه وفي نيتهم اظهروا

ثم ان تيمور اشاع انه خار وتعتع فرحل قليلا ورجع القهقرى وتكعكع
وذلك من مكايده وحبائل مصائده وبيان ذلك انه بلغه ان الخلاف وقع
بين العساكر المصرية وانهم سيفترقون فيفوتونه اذ ذاك ما ظهر الخون وشيع
انه رحل لتشتتهم وعن الفرار فتبطهم فلما عزموا على الفرار لم يبق لهم ثبات ولا قرار

وكان اتابك العساكر وكافل الملك الناصر الامير الكبير يشبك رأس
بدء الاكابر والاصاغر والجند وان كان مدده كثيرا والجيش وان تزايد عدده

غزرا لكن كان كل منهم ابترا ولم يكن شيء منهم سوى الرأس صغيرا فتشتت آراؤهم
وتصارمت أهواؤهم وانحلت أشعار أشعارهم من الدائرة المؤتلفة إلى الدائرة
المختلفة ونقل كل منهم عن وزن بيته إلى أعاريض وأسند في عروض صاحبه
بالتعاريض وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن في اختلاف الألسنة والألوان
وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع وسلطوا على حريمها النمر الغضوب
والسبع ولحق في مسند هذا الحديث الأصاغر بالأكابر والأسافل بالأعالي
والأوائل بالأواخر وصاروا كما قال الشاعر   تفرقت غنمي يوما فقلت لها
يا رب سلط عليها الذئب والضبعا   وترحه منهم رؤوس إلى القاهرة تاركا كل منهم
قوته وناصره وصدقوا تيمور في نفيه عنهم معرفة السياسة والدربة في سلوك طرائق آبائه

ولما علم القاعدون فعلة السائرين لم يسعهم غير تيمم الفرار وأتاهم تحقق خروج
الملك وتخلف عن قوم أو أخذته سنة أو نوم وقع في الشرك وهوى إلى أسفل
الدرك وكان الناس في الليل والنهار ملازمين الإقامة على الأسوار وكل قد
فرح واستبشر وتيقن أنه حصل له من سلطانه فرج ففي بعض الليالي صعد الناس إلى
مكان عال ونادوا يا ما أكرم مخيم السلطان قد خلت من النيران ولم يعرف أحد ما الخبر
غير أن الدنيا ملئت بالشر والشرر وأصبحوا وقد خلت الديار ولم يبق في خيمة ينفخ
نافخ نار فخفيت أصواتهم وسكنت حركاتهم فحلوا بينها خوف وخيفة منهم بخوف
رياح الشر واضطرب وقال الناس السلطان هرب فاقتحم ظهر الناس وانقضوا
حول الناس وتفاقمت الهموم وتعاظمت الغموم وتقطعت بهم الأسباب وشملت الخلائق

انواع

العذاب وضاقت الحيل كالصدور وتخبطت الأوامر والأمور

ثم إن تيمور جمع رأيه ورحل من مكانه ونزل الغوطة وألقى عصاه ونام مستريحا على
قفاه ونادى بعض من قال   الحمد لله تلقاء نوائبه والصداد يرد المأمول
قد حصلا وحفر الخنادق حوله وبث في الأطراف رجله وخيله وأرسل الطلب
وراء من هرب وصار كلما أتى بأحد من أجناد الرجال أمر بإلقائه بين يدي
تلك الأفيال فتفعل معه الأفعال في تلك الفلاة فعلة المواشي يوم
القيامة في مانع الزكاة

وأما السلطان فإنه لم يصبه من أحد ضيم لأنه نشز نشوز الغيم وانساب انسياب
الأيم وتوجه على وادي التيم وانتشرت شياطين تيمور في الأرض وولايات
الطول والعرض ووصلت طوائفهم إلى أطراف البلاد وضواحيها وعاثوا في القرى
ونواحيها وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الأرض ومغاربها التي
بارك الله فيها وتقدموا إلى المدينة وكانت كما ذكر بلا آية حصينة ولا أداة
الاستعداد ومكنته مسدودة الحجاب مغلقة الأبواب فتمنع أهلها عليهم ولم يسلموها
إليهم رجاء أن تثمروا من النجدة الأرج أو يمن الله عليهم بعد الشدة با
لفرج فاستمروا على ذلك نحوا من يومين ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة
ومن ظنهم المين فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر كما قال الشاعر
كما ارتقت وما حط ثنا عمامته فلما رآها أقشعت وتجلت

ولما خابتهم الظنون وعلموا أنه حل بهم ريب المنون اجتمع من المدينة
الكبار والموجود من الأعيان والأحبار وهم قاضي القضاة محيي الدين
محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة
تقي الدين إبراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي
والقاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين أحمد بن
الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة إذ ذاك له انتهت إليه في الجملة والقاضي
شهاب الدين الحسباني الشافعي والقاضي شهاب الدين إبراهيم بن القويرة الحنفي
نائب الحكم رحمهم الله فأما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن أبي البقاء فإنه هرب
مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان الدين الشاذلي فإنه استشهد
كما ذكر فخرج هؤلاء الأعيان وطلبوا منه الأمان بعد ما وقع المشاورة منهم
والاتفاق ونظمت كلمتهم في سلك الوفاق

ولما انقلع السلطان بفلك عساكره المشحون وقع في حجر العساكر التيمورية قاضي
القضاة ولي الدين بن خلدون وكان من أعلام الأعيان وممن قدم مع
السلطان فلما فقد السلطان وأدرك كأنه كان غفلا فوقع في الشرك
وكان نازلا في المدرسة العادلية فتوجه هؤلاء الأعيان إليه في تدبير
هذه القضية فوافق فكره فكرهم فسلكوه في ذلك أمرهم وما وسعهم إلا استصحابه
معهم وكان مالكي المذهب وللمنظر أصمعي الرواية والمخبر فتوجه معهم بعمامته

خفيفة

خفيفة وهيئته ظريفة وبرنس كهو رقيق الحاشية شبيه من زي البلد الناشية
فقدموه بين أيديهم ورضوا بأقواله وأفعاله لهم وعليهم وجاءوا ودخلوا عليه ووقفوا
بين يديه واستمروا واقفين وجلين خائفين حتى سمح بجلوسهم وتمكين تفقدهم
ثم أنس إليهم ورضا حكما عليهم وجعل يراقب أحوالهم ويتبسم تبسما يعطله أقوالهم
وأفعالهم ولما رأى شكل ابن خلدون وشكلهم مباينا قال هذا الرجل ليس من هاهنا
فانفسح للمقال مجال فبسط لسانه وسند ذكر ما قال ثم طووا بساط الكلام ونشروا
سماط الطعام مكورا غالبا من اللحم المسلوق ووضعوا أمام كل ما يليق وبعض تعفف
عن ذلك تنزها وبعض تشاغل عن الأكل بالحديث ولها وبعض مد يده
وأكل وما حاش في مضاف الانهمام ولا تكلف وإلى الأكل أرشدهم وناداهم
وأنشدهم كلوا الأكل من أن عاش أخرا أمله وإن مات تلق الله وهو بطين
وكان من جملة الآكلين قاضي القضاة ولي الدين وكان ذلك وتيمور يرمقهم
وعينه بالخزر تسترقهم وكان ابن خلدون أيضا يصوب نحو تيمور الحدق فإذا
نظر إليه أطرق وإذا ولى عنه رمق ثم نادى وقال بصوت عال يا مولانا الأمير
الحمد لله العلي الكبير لقد شرفت بحضوري ملوك الأنام وأحييت بتاريخي ما مات
لهم من الأيام ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا وحضرت كذا
وكذا سلطانا وشهدت مشارق الأرض ومغاربها وخالطت في كل بقعة
أميرها ونائبها ولكن لله المنة إذ امتد لي زماني ومن الله علي بأن أحياني
حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة فإن كان
طعام الملوك يؤكل لدفع التلف فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف

فأعجب تيمور عجباً وكاد يرقص طرباً واقبل بوجه الخطاب اليه وعوّل في ذلك
دون الكل عليه وسأله عن ملوك الغرب واخبارها وايام دولها
وآثارها فقص عليه من ذلك ما جدع عقله وخلبه وجلب لبه وسلبه
وكان تيمور في سير الملوك والامم ائمة وابا التاريخ شرقاً وغرباً وامده
سند كهذه المعاني بديع بيان

وبينما هم يوماً قاعدون في حضرة وذلك العصر واذا بالقاضي صدر الدين المناوي
في ادهم ابر وكان قد تبع السلطان في الهرب فادركه في ميلون الطف
فقبضوا عليه واحضروه بين يديه واذا هو بعمامته كالبرج واردان كالخرج
فتخطى الرقاب وجلس من غير اذن فوق الاصحاب فاستشاط تيمور غضباً
وملا المجلس لهبا وانتفخ سحره وسجر غيظاً نحره وشخر ونخر ومخر بجخفه وزخر
وامر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين فسحبوه سحب الكلاب
ومزقوا ما عليه من ثياب واوسعوه سباً وشتماً واشبعوه ركلاً ولكماً ثم
امرهم بتشديد اسره وتجديد كسره وترادف الاساءة اليه وتضاعف
النكرات على رغم انف الحاضرين عليه فاخرج اخراج الظالم يوم لا يدرا
ماله من الله من عاصم ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه من تريث غوائله ودواهيه
جالس كلا من اركان الاعيان خلعة واقامه عنده في غرة ورفعة
ثم ردهم منشرحي الصدور في دعة وسرور وفي خاطر نترد وامر تيمور
فساروا وقد جار الفلك كالمهدي زينة المهدي وعظمه وعن قريب

لطيف الموت

لطيف الموت اطعمه وشرط لهم ولذويهم الامان على ان يدفعوا اليه اموال
السلطان وماله وللامراء من اثقال وتعلقات واموال ودواب ورياش
ومماليك وحواشي فنقلوا ما به امر ورفعوا اليه ما بطن من ذلك وما ظهر فاما
القلعة فانها استعدت للحصار وكان نائبها يدعى ازدار فحصنها وبالات
القتال مكنها وانتظر من السلطان نجدة او ما لقتاله نائباً يفرج عنه الشدة فلم
يتيقث تيمور في اول الامر اليها ولا احتفل بها ولا عرج عليها بل صرف همته
الى تحصيل الاموال ولو شق الاحمال والاثقال فلما حصل الثقل والى خزائنه
انتقل طرح على المدينة اموال الامان واستعان على استخلاصها بهولاء الاعيان
واقام عليهم دواوينه وكتبته واهل الضبط والحرص من باشر به وحسبه وفرض
ذلك الى كفاية الله دار احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد وهو اخو
سيف الدين المار ذكره في اول الكتاب لانه واقام سعهم كل جبار
عنيد ومن شانه حجر الفظاظة ورضع ثدي ظلمه ونادى بالامان والاطمينان
وان لا يعتري انسان على ان قد بعض الخبثاء يبدر الى غارة بعد ما سمعوا
هذا النداء والاشتهار فبلغ ذلك تيمور فامر بصلبهم في مكان مشهور فصلبوهم
في الحرمين براس سوق البزازين ففرح الناس بهذه الفعلة واملوا خيره
وعدله وفتحوا من ابواب المدينة الباب الصغير وشرعوا يخرجون الى اثر المدينة
على النفس والقطعة فزرعوا هذه الاموال على الحارات وتنادى اهل الظلم والعدوان
من القريب والغريب بالغارات وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص
وطفقوا يعقون الناس في ذلك القفص وتسلط بعض الناس على البعض واحاط

رأت الارض بكلاب الارض وكان قصد الخارف تحبيس بصر قد فقد وفضل انامل
رجهره لكنه تيمور بشر انه على العالم قد نزل فانتقل الى القصر الابلق ثم الى
بيت الاسير فتحصن دار بالقصر ان يهدم ويحرق ودخل الى المدينة من
الباب الصغير في جمع كثير وصلى الجمعة في جامع بني امية وقدم الحنفية
على الشافعية وخطب به قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور
وجرى بالطول شرحه من امور وشرور ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي
المعتزلي وبين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح
الحنبلي مناظرات ومناقشات ومباحثات ومراجعات ذهب في ذلك
كثير جماعة منهم في جميع ذلك بيانه فمنها وقائع علي ومعاوية وما جرى بينهم في
تلك القرون الخالية ومنها امر يزيد وما يريد وقتله الحسين السعيد الشهيد
وان ذلك ظلم وفسق بلا نكر ومن استحله فهو واقع في الكفر ولا شك ان ذلك
الفعل الحرام كان بمظاهرة اهل الشام فان كانوا مستحلين فهم كفار وان كانوا
غير مستحلين فهم عصاة وبغاة واشرار وان الحرب على مذهب النعمان بن
مخصص بينهم في ذلك انواع الاجوبة فمنها ما رده ومنها ما تحمل الى
ان اجاب كاتب السر واجاد واصاب فيما قال لو اناوه اطال الله الكبير
تقارير لانا الا امراء اما فنيتي تتصدق لعمر وعثمان وان جدي الاعلى
كان من ال عباس ان ذلك الزمان وحضر تلك الوقائع وخاض بالحك المعامع
وكان من رجال الحق وابطال الصدق وبما تواتر من فعله ووضعه الشيء
في محله انه توصل الى راس سيدنا الحسين وزربه عما حصل له من ابتذال وشين.

ثم لقطه و

ثم لقطه وغسله وعظمه وقبله وطيبه وكحله وداراه في تربه وعدد ذلك عند الله
تعالى من افضل قربه فلذلك ايها الغمام الصيب كثره بابي الطيب وعلى كل
تقدير ايها الامير فيكفيك انه قد خلت وعموم عفوها الخلت وبما حوت
النقص وبها اذا في برت اوخلت وفتن اراحنا الله اذ ازاحنا عنها
ورد بما طهر الله منها سيوفنا نبهاوا ما السابقة فاعتقادنا اعتقاد اهل السنة والجماعة
فلما سمع هذا الكلام قال لله العجب وما سميتهم باولاد ابي الطيب الا لهذا
النسب قال نعم ولتهد لي بذلك القاضي والداني وانا محمد بن عمر بن محمد بن ابي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب العمري النعماني فقال
لك المعذرة يا طيب الاسلاف لولا انى ظاهر العناد لحملتك على عاتق
والا كناف ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف
ثم انه ودعهم وبالغ في التعظيم والاحترام شيعهم ومنها انه سألهم كتابة سؤال اصرار
وبكتابه فقال يا اعلى الرتب درجة العلم او درجة النسب فادركوا قصده وفهموا
ولكن عن رد الجواب وجموا وعلم كل منهم انه قد ابتلي فابتدر بالجواب القاضي
شمس الدين النابلسي الحنبلي وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب وعند تهافت
عند الخالق والمخلوق اعني الرب والبحين الفاضل يتقدم على الجاهل
والمفوف الشريف اولى للامامة من السيد الشريف والدليل في هذا جلي
وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم
وانهم قدموه في الاسلام واقدمهم واثبات هذه الدلالة من قول صاحب
الرسالة لا تجتمع امتي على ضلالة ثم اجتمعوا في ربع بابه مصنفا المنثور ومادر

کتابخانه آستان قدس

من جوابه فهلك ازرازه وقال لبعضه انما انت عاره وكاس الموت لابد
من شربها فوارا بين لبعدها وقربها والموت على الشهادة من افضل العبادة
واحسن احوالها لمن اعتقد انه الى الله صائر كلمة حق عند سلطان جائر
فسال الفضل هذا المهمل فقال يا مولانا الجليل ان فرق عساكرك كالجم
بني اسرائيل وفيهم من ابتدع ابتداعا وتقطعوا في هذا بينهم قطعا وتفرقوا وتبعهم كانوا
شيعا ولا شك ان مجلس حضرتك تعقد وعقائد مباحثها تحل الصدور
فتعقد واذا ثبت هذا الكلام عنى وذعاه احد بغرض حضرتنا من ادعى مولاه
على وليمي في رفضه بالكر بالرفض وتحقيق يقتضي وانه لا ناصر لي يقتضي فانه
يقتلني جهارا وريق دمي نهارا واذا كان كذلك فذا المستعد لمهده
السعادة واختم احكام القضاء بالشهادة فقال لله هذا ما افصحه واجراه في
الكلام واوقحه ثم نظر الى القوم وقال لا بد خلص هذا حجه الى العبد اليوم

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه ومن يخوض في دماء المسلمين
امامه وكان عالما فاضلا فقيها كاملا سيحانيا محققا اصوليا جدليا مدققا
والده النعمان في سمرقند كان وهو في الفروع من اعلم اهل الزمان حتى
كان يقال له النعمان الثاني وكان من القائلين بعدم الروية في الاخرة
فاعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا واكثر علماء عصره بما وراء النهر
قرا عليه الفروع ونقل عنه سائر المروج ولا خلاف في الفروع بين اهل
السنة واهل الاعتزال وانما اختلافهم في اصول الدين في مسائل معدوده

سلكوا

سلكوا فيها سبيل الضلال

وتصدى لاستخلاص الاموال من اهل الشام كل غشوم ظلام وكفور صدام وكان في
قبله ذلك كصدقة بن الحارثي وابن المحدث وعبد الملك بن التكريتي
المشهور بنباقة وغيرهم من نظرائهم من عواق الظلم وانهم مع حضور
اكابر المدينة واعيانها المار ذكرهم ورؤساء قطانها فانه لم يمكنهم في ذلك
ان يتخلفوا ولا يقاطعوا لحظة ولا يتوقفوا وحضور دواوينه وحسابه وضابطي امور
خزائنه وكتابه ومنهم خواجه مسعود السمناني ومولانا عمر وتاج الدين السلماني
كان ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور نزل الله واد داخل الباب
الصغير في دار ابن منكور وجعل كل من في جنبه من حسد ضغينة او سخيمة
وقسيمه او غل او حسد او حقد او نكد يغمز على اخونه اولئك الظلمة الفظاظ
والزبانية الشداد الغلاظ لا يسألون اخاهم حين ينديهم في النائبات
على ما قال برهانا بدا باذني اشاره واقل عباره يمون على عارض وجود ذلك
المسكين من جبال النكال قصورا شواهق ويشنون على حدائق ذاته من سمار
العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق وتبرق له من الدمار والبوار بوارق

ثم انه صار في هذه المدة يحاصر القلعة ولعدلها ما استطاع من عدة
وامران يعفر مقابلتها بما رفعلوها ليصعدوا عليه فيهدموها فجمعوا الاخشاب
والاحطاب وغيرها وصفوا فوقها الاحجار والتراب وذكرها وذلك من

جهة الشام والغرب ثم علوا عليه ورشقوها بالطعن والضرب وقبض امرائها
لامير من امرائه الكبار بديع جهان شاه فتكفل بذلك وحاصرها ونصب عليها
المجانيق ونقب تحتها وعلقها بالتعليق وكان فيها من المقاتلة عدد غير
طائل اشهرهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي وشهاب الدين احمد
الزردكاش الحلبي فابليا في عسكره بلاء حسنا وكانا على جنبه كلما فارا الى هاسهم
ودبا بمصيبته ذهنا فاهلكا من جنده بالاحراق وارعاد المدافع والارماق بالنفات
العدد ونبذوا عن دائرة الحد ولكنه لما احاطها من كل جانب بسيل عرم
سائلها وامطر عليها من سهام غمام ربانه وصواعق بوارق كمانه حتى دانيها
اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمائلها وكلت من
المحاربة والمنابذة ايدي مقاتلتها فطلبوا الامان ونزلوا اليه من غير توان
وكان هذا الامر المهول والحصار المعجب في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين
وشهر رجب ولكن ما نال من القلعة مراما الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين
يوما وصار في هذه المدة يطلب الافاضل واصحاب الحرف والصنائع وارباب
الفضائل ونسيج الحرير ان له قبابا بالحرير والذهب ليس له رونقا واهو
شيء عجيب وبني في مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وامر بجمع اهل التاريخ ورأى بعضهم
اكثر من غيرهم واقدم

باز بینی شد
۱۳۷۱ش

باز بینی شد
۱۳۵۳ ع

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

کتابخانه آستان قدس

۱۳۵

٥ب